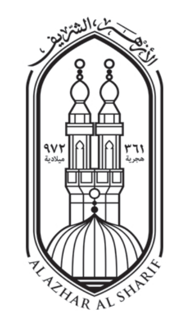


الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية



(التوحيد - التفسير - الحديث - السيرة النبوية)

للصف الثالث الإعدادى

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٢هـ
٢٠٢٠ - ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

إن الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين معلم الناس الخير والهادي إلى سواء السبيل.

أما بعـد ،،،

فهذا كتاب (أصول الدين) المقرر على الصف الثالث الإعدادي، وهو كتاب جمع بين دفتيه أصول الدين من عقيدة وتفسيرٍ لبعض آيات كتاب الله تعالى وبعضٍ من أحاديث رسول الله ﷺ وجانبٍ من السيرة النبوية المشرفة، وقد توخَّينا عرض المحتوى العلمي لهذا الكتاب الجامع بأسلوب شيق وبعبارة سهلة تُقرب المعنى، مع الالتزام بالدقة العلمية.

وزيادةً في حسن العرض صدَّرنا هذه الوحدات بالأهداف التي ينبغي أن تتحقق في نهاية دراستها، ثم ذيلنا كل وحدة بمناقشات، ونحن إذ نقدم هذا المحتوى العلمي لأبنائنا نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يكون عونًا لهم على التحلي بالسماحة والوسطية ودعوة الناس إليها، بما يحقق سعادة المجتمع، وتوصيل صورة الإسلام الصحيحة للناس.

لجنة تطوير المناهج

بالأزهر الشريف




الوحدة الأولى
التَّوحيد

السمعيات

الأهداف الدراسية

بنهاية دراسة هذه الوحدة يُتَوَقَّع من التلميذ أن:

١ـ يحدد معنى السمعيات (سؤال القبر ـ نعيم القبر وعذابه).

٢ـ يبيِّن حكم الإيمان بما سبق.

٣ـ يدلِّل على ما سبق من القرآن والسنة.





قسم السَّمعيات

قالَ الإمامُ الدَّرديرُ رَحِمَهُ الله:

وَيَلْزَمُ الْإيمانُ بالْحِسابِ ** وَالْحَشْرِ وَالْعِقابِ وَالثَّوابِ
وَالنَّشْرِ وَالصِّراطِ وَالْميزانِ ** وَالْحَوْضِ وَالنِّيرانِ وَالْجِنانِ
وَالْجِنِّ وَالْأَمْلاكِ ثُمَّ الْأَنْبِيا ** وَالْحُورِ وَالْوِلْدانِ ثُمَّ الْأَوْلِيا

تعريفها:

السَّمعيات هي: الأمورُ التي لا تؤخَذُ إلا بإخْبارِ النَّبيِّ ﷺ، ولا يَستقِلُّ العَقلُ بإدراكِها؛ لأَنَّها لا تُدرَكُ بالحواسِّ ولا بالمشاهَدَة، وإنَّما طريقُ ثُبوتِها الكتابُ والسُّنَّة .

حكم الإيمان بالسمعيَّات:

الإيمانُ بالسَّمعِيّات ـ كالحشر والحساب والميزان ـ واجِب؛ لأَنَّها رُكنٌ من أركانِ الإيمان. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1] .

* * *

(١) سورة البقرة. الآية: ٣.



١ ـ سؤال القبر

تعريفه:

سؤالُ القَبرِ هو: سؤالُ الملَكَيْنِ للمَيتِ في قَبرِهِ عن رَبِّهِ ودِينِه ونَبيِّه.

وسَواءٌ دُفِنَ الميتُ في قَبرٍ أم لم يُدفَن، كأنْ أكلَتهُ السِّباعُ أو الأسماكُ أو أحرقَتهُ النَّار.

ولكنَّهم أطلقوا عليه: سؤالَ القَبر؛ لأنَّ الغالِبَ في الموتى أن يُدفَنوا في القُبور.

حكم الإيمان به:

الإيمانُ بسؤالِ القَبر: واجِبٌ، وإنكارُهُ بِدعَة؛ لأنَّه ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّة، وهو أمرٌ جائزٌ عَقلًا، وأجمَعَ عليه أهل العلم.

ولا يكفر منكره على الراجح مادام المنكر يؤمن بالجزاء الأخروي.

دليله:

من القرآن:

قولُ الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[١]. فقد قال ابن عباس في تفسيره: الشهادة يسألون عنها في قبورهم بعد موتهم.

من السُّنَّة:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «المسلمُ إذا سُئلَ في القَبر؛ شَهِدَ أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسولُ الله، فذلك قولُه جلَّ جلالُه: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾»[٢].

ـ وما روى عن سيدنا عثمان رضى الله عنه كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»[٣].

---

(١) سورة إبراهيم. الآية: ٢٧.
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه أبو داود وصححه الحاكم.



ومنها ما روي أنه بعد انصراف الناس من دفن الميت يأتيه ملكان يقال لأحدهما مُنكَر وللآخر نَكِير يقعدانه فيعيد الله الروح فيه فيحيا حياة متوسطة بين الموت والحياة المعروفة ويَرُدُّ إليه من الحواس والعقل ما يتوقف عليه فهم الخطاب، ويتأتى معه رد الجواب حين يُسأل، وعندئذ يقول الملكان له: من ربك؟ وما دينك؟ وما تقول في الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول المؤمن: ربي الله وديني الإسلام والرجل المبعوث فينا محمد ﷺ فيقولان له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا في الجنة فيراهما جميعًا، أما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقوله الناس فيه، فيقولان له: لا دريت ولا تليت ثم يصيبه من العذاب ما قدر له.

ويسأل من غرق أو أحرق أو أكله سبع بكيفية يعلمها الله تعالى.

❊ ❊ ❊



٢ ـ نعيم القبر وعذابه ودليلهما وحكم الإيمان بهما

تعريفه:

نعيمُ القبرِ وعذابُه هو: ما يَتعرَّضُ لهُ العَبدُ في قَبرِه قَبلَ البعــث من النعــيم أو العذابِ ، على حَسَبِ حالِهِ من الإيمانِ والكُفر، والطَّاعةِ والمعصيَة.

حكم الإيمان به:

نعيمُ القبرِ وعذابُه من الأمورِ الثابتةِ بالقرآنِ والسُّنَّة، وأجمعَ على وقوعهما السلف قبل ظهور البدع، فالإيمانُ بهما واجِب، وإنكارُهما بِدعَةٌ وضَلالَة. وليس بالكفر.

دليلهما:

قولُه تعالى في حقِّ الشُّهداء: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[١].

وقوله تعالى في حقِّ آلِ فِرعَون :﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾[٢].

فالآية تُثبِتُ أنَّهم يُعرَضونَ على النارِ صَباحًا ومَساءً، وهذا العَرضُ في القَبر؛ لأنَّ خِتامَ الآية يُثبِتُ أنَّهم يُدخلونَ النَّارَ يومَ القيامَة. كما أن يوم القيامة لا غدو فيه ولا عشي.

وعن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّهُ ﷺ مَرَّ بقبرَيْن، فقال: «إنَّهما ليُعذَّبان، وما يُعذَّبانِ في كَبير. ثُمَّ قال: بلى إنَّه كبير، أما أحدُهما فكانَ يَمشي بالنَّميمَة، وأمّا الآخرُ فكانَ لا يَستبرِئُ من بَولِه»[٣].

هذا والمنعَّم والمعذَّب عند أهل السنة الجسد والروح جميعًا، ومما تقدم يستفاد أن لأهل القبور حياة يدركون بها أثر النعيم والعذاب ولو تفتت أجسادهم، وأما كيفية تنعيمهم أو تعذيبهم فأمرها

(١) سورة آل عمران. الآيتان: ١٦٩ : ١٧٠ .
(٢) سورة غافر. الآية: ٤٦ .
(٣) رواه البخارى ومسلم بلفظ (لا يستتر...) وعند ابن ماجه (لا يستتنره).



غيبي لا تعرف حقيقته، وحال الميت في ذلك كحال النائم يشعر باللذة أو الألم، ولا يشعر من ينام بجواره بشيء من ذلك، وهذه الحياة تسمى (حياة البرخ) قال تعالى : ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1] أي: هي بين حياة الدنيا، وحياة الآخرة، وهى حياة القبر.

***

الأسئلة

س١ : ما المقصود بالسمعيات؟ وما طريق ثبوتها؟ وما حكم الإيمان بها؟

س٢ : ما المراد بسؤال القبر؟ وما دليله؟ وما حكم الإيمان به؟ وما حكم من أنكره؟

س٣ : ضع علامة (√) أو علامة (X) أمام كل عبارة مما يلي مع تصويب العبارة الخطأ:

- سؤال الملكين يكون في القبر للمؤمن فقط. (   )
- منكر سؤال القبر كافر. (   )
- هناك نعيم وعذاب للإنسان في القبر. (   )
- الإيمان بالغيبيات واجب. (   )

س٤ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

- سؤال القبر ونعيمه وعذابه من الأمور التي (يجب، يجوز، يستحيل) الإيمان بها.
- طريق ثبوت السمعيات (الكتاب فقط، السنة فقط، الكتاب والسنة معًا).

***



أهوال يوم القيامة وأحداثه
الأهداف الدراسية

بنهاية دراسة هذه الموضوعات يتوقع من التلميذ أن:

١ـ يتَعَرَّف مفهوم (النشر ـ الحشر ـ الحساب ـ الميزان ـ الصراط)، وحكم الإيمان بذلك والدليل عليه.

٢ـ يُبيِّن أحوال الناس في (الحشر ـ الحساب).

٣ـ يستشعر عظمة وضرورة يوم القيامة.

❊ ❊ ❊



٣ ـ البعث والنَّشْر

تعريفه:

البعث والنشر ـ هو: إحياءُ الله الموتى، وإخراجُهم بعد جمع أجزائهم الأصلية من قُبورِهم يومَ القيامةِ بعدَ فَناء الدُّنيا، ويكون ذلك بردِّ الله ـ تعالى ـ أرواحَ العِبادِ إلى أجسامِهم.

حكم الإيمان به:

الإيمان بالبعث والنَّشْرِ واجب، بل هو ركنٌ من أركانِ الإيمان، وإنكاره كفر؛ لأَنَّهُ من الأمورِ الثابتةِ بالقرآن والسُّنَّة، وقد أجمَعَت عليه الشَّرائعُ كلُّها، وهو من الأمور الجائزةِ عقلًا.

دليله:

ثبَتَ بالأدلَّةِ اليقينيَّة أنَّ الله سبحانه وتعالى خلَقَ الناسَ بقُدرتِه من العَدَم، وإذا ماتوا وأراد الله أن يُعيدَهم بعدَ الموتِ فلا مانعَ من ذلكَ عقلًا، فإن الذي خلقَهُم أولَ مرَّةٍ من العَدَم، قادرٌ على إعادتهم بعدَ موتِهم، فقدرةُ الله لم تَزَل موجودَةً، ولا يُعجِزُها الإعادة، بل الإعادةُ أسهَل، فإنَّ مَن صَنَعَ شيئًا يَستطيعُ أن يُعيدَ صناعَتَه مرَّةً ثانيةً بسهولة.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[(١)]. وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[(٣)]. وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾[(٤)].

وقد روي أن أبي بن خلف جاء النبي بعظم قد رَمَّ ثم فَتَّه بيده، وقال يامحمد: أترى أن الله يبعث هذا بعدما رُمَّ؟ فقال ﷺ: «نعم ويبعثك ويدخلك النار»[(٥)].

---

(١) سورة الروم. الآية: ٢٧.
(٢) سورة يس. الآيتان: ٧٨، ٧٩.
(٣) سورة التغابن. الآية:٧.
(٤) سورة الحج. الآيتان: ٦، ٧.
(٥) تفسير البغوى.

٤ ـ الحَشْر

تعريفه:

الحشرُ معناه: سَوْقُ الله العبادَ بعدَ بَعثِهم إلى مَوقِفِ الحسابِ الذي يجتمع فيه الخلائق وفيه يحاسبون وتوزن أعمالهم ويعرف كلٌّ مصيره.

حكم الإيمان به:

الإيمانُ بالحشرِ واجب، وإنكاره كفر؛ لإنكارِ مَعلومٍ من الدِّين بالضَّرورَة، حيثُ وردَت به نصوصٌ شرعيَّةٌ كثيرة.

دليله:

قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴾[3].

أحوال الناس في الحشر:

وأحوالُ الناسِ في الحشْرِ مختلِفَة، فمِنهُم الرّاكبُ وهم المتَّقون، ومنهم الماشي على رِجلَيه وهُم أصحابُ الطاعات القليلَة، ومنهُم المسحوبُ على وجهِه وهم الكُفّار، ومنهم الأعمى وهو الجائرُ في الحُكم، ومنهُم الأصمُّ والأبكَمُ وهو المعجَبُ بعَمَلِه.

قالَ رسولُ الله ﷺ: «يُحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ على ثلاثةِ أصناف: صِنفٌ مُشاة، وصِنفٌ رُكبانًا، وصِنفٌ يَمشونَ على وُجوهِهم»[4].

وأوّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ ويُبعَثُ سيِّدُنا محمَّدٌ ﷺ، كما أنَّهُ أوّلُ من يَرِدُ المحشَر، وأوّلُ من يَدخُلُ الجنَّة.

---

(١) سورة الكهف. الآية: ٤٧.
(٢) سورة البقرة. الآية: ٢٠٣.
(٣) سورة ق. الآية: ٤٤.
(٤) رواه أبو داود، والترمذي.



٥ ـ الميزان

تعريفه:

الميزانُ آلةٌ يُوزَنُ بها العِبادُ، أو أعمالُهم، أو صحائفُ أعمالِهم.

والميزانُ واحدٌ لكلِّ الأعمالِ ولجميعِ الأمم، والوزنُ يكونُ للمؤمنِ والكافر، ولا يكونُ للأنبياءِ والملائكةِ ومَن يدخلُ الجنَّةَ بغيرِ حِساب.

حكم الإيمان به:

الذي يجبُ على العبدِ أن يؤمنَ به بالنسبةِ للميزانِ هو: أنَّ هناكَ وزنًا وميزانًا، ومُنكِرُ ذلك كافرٌ بإجماعِ العلماء، أمّا ما سوى ذلك من تَفصيلات، فلا يجِبُ على العبدِ الإيمانُ به، ولا يُعَدُّ إنكاره كفرًا.

دليله:

قولُ الله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[3].

وعن أنسٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يُخرَجُ من النارِ مَن قال لا إله إلا الله وفي قلبِه وزنُ شَعيرةٍ من خَير، ويُخرَجُ من النارِ من قالَ لا إله إلا الله وفي قلبه وَزنُ بُرَّةٍ من خَير، ويُخرَجُ من النار مَن قال لا إله إلا الله وفي قلبِه وزنُ ذَرَّةٍ من خير»[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»[5].

ومما تقدم يعلم أنه يوزن عمل كل من يحاسب حتى من لا حسنة له ليزداد خزيًا على رؤوس الأشهاد وبالوزن يظهر العدل في العذاب والعفو عن الذنوب والآثام.

(١) سورة الأعراف. الآية: ٨.
(٢) سورة الأنبياء. الآية: ٤٧.
(٣) سورة المؤمنون. الآيتان: ١٠٢، ١٠٣.
(٤) رواه البخاري.
(٥) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي.



٦ـ الحساب

تعريفه:

الحسابُ معناه: اطْلاعُ الله الناسَ قبلَ انصِرافِهم من أرضِ المحشَرِ على أعمالهم وما قدَّموهُ في الدُّنيا من تَصرُّفاتٍ فِعليةٍ أو قَوليةٍ أو اعتقادِيّة، خيرًا كانَت أو شرًّا، بطريقةٍ لا يعلَمُها إلا الله. بعد أخذ كتبهم، وكيفيته: أمر غيبي لم يرد ما يدل عليه.

حكم الإيمان به:

الإيمان بالحسابِ واجِب، وإنكاره كفر؛ لإنكارِ أمرٍ معلومٍ من الدِّينِ بالضَّرورَة.

دليله:

قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾[3].

أحوال الناس في الحساب:

النَّاسُ في الحسابِ على ثلاثةِ أصناف:

١ـ من الناس من يدخل الجنة بغير حساب، ولا يسألون عن أعمالهم، قال ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا ليس عليهم حساب»[4]، منهم الصابرون والشهداء.

٢ـ طائفة تدخل النار بغير حساب؛ لاشتداد غضب الله عليهم لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[5].

---

(١) سورة غافر. الآية: ١٧.
(٢) سورة غافر. الآية: ٢٧.
(٣) سورة الانشقاق. الآيات: ٧: ٩.
(٤) رواه أحمد.
(٥) سورة القصص. الآية: ٧٨.



٣ـ طائفة توقف للحساب، فيحاسبهم الله على أعمالهم الحسنة والسيئة، وهؤلاء منهم من يكون حسابه يسيرًا، ومنهم من يكون عسيرًا.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾[١].

❊ ❊ ❊

(١) سورة الانشقاق. الآيات: ٧: ١٢.



٧ـ الصراط

إذا ما انتهى الناس من الحساب ووزن أعمالهم وعرف كل إنسان نتيجة عمله أخذ الخلق طريقهم إلى الصراط.

تعريفه:

الصِّراطُ هو: جِسْرٌ ممدود على ظَهرِ جهنَّمَ، يَعبُرُ عليه جميعُ الخلائقِ من المؤمنينِ وغيرِهم.

حكم الإيمان بالصراط:

الإيمانُ بالصِّراطِ واجبٌ شرعًا؛ ويعتقد أهل السنة أن الأدلة الواردة عليـــه من القرآن والسنة على ظاهرها وحقيقتها، وكثير من المقترنة يصرفها عن ظاهرها ويقول المراد بها الأدلة الواضحة وليس جسرًا حقيقيًا، أو هو طريق الجنة والنار دون تفاصيل ؛ وإنكاره كفر، لإنكارِ مَعلومٍ من الدِّينِ بالضَّرورَة.

دليله:

قولُه تعالى: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ﴾[1].

وعن أبي هريرَةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «يَضرِبُ الله جِسْرَ جَهَنَّمَ، فأكونُ أنا وأُمَّتي أولَ مَن يُجيز»[2].

أحوال الناس على الصراط:

تختلفُ أحوالُ الناسِ على الصِّراطِ على حَسَبِ درجاتِهم وأعمالِهم، فمنهُم من يضيق تحتَ قدَمَيه حتى يظهرَ له أنَّهُ أدَقُّ من السَّيف، فيترنَّحُ من فوقِه ويهوي في نار جهنم، ومنهم من يَنبَسِطُ الصراط عريضًا تحتَ قدَمَيه فيمُرُّ من فوقِه إلى الجنَّة.

---

(١) سورة يس. الآية: ٦٦.
(٢) رواه البخاري ومسلم.



عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَمُرُّ النَّاسُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، وَعَلَيْهِ حَسَكٌ[١] وَكَلَالِيبُ[٢] وَخَطَاطِيفُ[٣] تَخْطَفُ النَّاسَ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَبِجَنْبَتَيْهِ مَلَائِكَةٌ يَقُولُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الْفَرَسِ الْمُجْرِيِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى سَعْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُو حَبْوًا[٤]، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا»[٥].

* * *

---

(١) الحسك نبات له شوكة خشنة تعلق بالأصواف وما يشابهها.
(٢) كلاليب: جمع كُلاَّب: حديدة معوجة يُنْشَلُ بها الشيء أو يُعلق.
(٣) خطاطيف جمع خُطَّاف، وهو حديدة مُعْوَجة.
(٤) يحبو حبوًا: يزحف على يديه وبطنه أو على أسته ويرفع صدره جمهرة اللغة.
(٥) صحيح ابن حيان ومعجم الطبراني.



الثواب والعقاب والجنة والنار والملائكة والجن

الأهداف الدراسية

بنهاية دراسة هذا الدرس، يُتَوَقَّع من التلميذ أن:

١ـ يَتَعرَّف مفهوم (الثواب والعقاب ـ الجنة والنار ـ الملائكة ـ الجن).

٢ـ يبين حكم الإيمان بما سبق.

٣ـ يدلل على ثبوت ما سبق.

٤ـ يحدد مفهوم الخلود في دار الجزاء.

٥ـ يستشعر الشوق إلى الجنة.

٦ـ يذكر صفات الملائكة وحكم الإيمان بهم والدليل على ذلك.

٧ـ يعدِّد أنواع الملائكة ويعرِّف كل نوع.

٨ـ يتعرف على الجن وصفاتهم وحكم الإيمان بهم.

٩ـ يميز بين صفات كل من الملائكة والجن.

❊ ❊ ❊



٨ ـ الثواب والعقاب

أمرَ الله سبحانه وتعالى عبادَه بالطّاعات، ووَعدَهم عليها بالثَّواب، ونهاهُم عن المعاصي، وتوعَّدَهم عليها بالعقابِ يومَ القيامة.

تعريف الثواب والعقاب:

الثوابُ: هو ما أعدَّه الله لعبادِه الطائعينَ من النَّعيم المقيم في الجنة تفضُّلًا منه سبحانه.

والعقابُ: هو ما أعدَّه الله للعُصَاةِ والكفارِ من العذابِ في النارِ عَدلًا منه سبحانه.

وَيَدْخلُ في الثواب: السعادةُ والسُّرورُ الذي يُفيضُه الله على المُطِيعِ، **ويدخلُ في العقاب:** الهَمُّ والحُزْنُ الذي يُصيبُ العصاةَ والكفّار.

والثوابُ رحمةٌ من الله تعالى وفضلٌ؛ والطَّاعاتُ مهما كثُرت لا تفي بشُكرِ نِعَمِ الله على الإنسان، والعقابُ عَدلٌ من الله سبحانه وتعالى، وقد يعفو الله بفَضلِه عن العاصي إنْ شاء.

حكم الإيمان بهما:

يجبُ على المسلِمِ الإيمانُ بأنَّ هناكَ ثوابًا وعقابًا في الآخرة، لورودِ الآياتِ والأحاديثِ الكثيرةِ بذلك، وإنكار وجودَ الثوابِ والعقابِ كفر، لإنكارِ ما عُلِمَ من الدِّينِ بالضَّرورةِ.

دليلهما:

لولا الثواب والعقاب لم يكن فرق في الآخرة بين الطائع والعاصي، ولضاعت أعمال الصالحين وعبادتهم هباء.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[2].

---

(١) سورة النساء. الآيتان: ١٣، ١٤.
(٢) سورة الزلزلة. الآيتان: ٧، ٨.



٩ـ الجنة والنار

تعريفهما:

الجنة: هي دارُ الثواب التي أعدَّها اللهُ سبحانه للمطيعينَ.

والنار: هي دارُ العقابِ التي أعدَّها اللهُ للعاصينَ.

حكم الإيمان بهما:

الإيمانُ بالجنة والنارِ واجب، وإنكارهما كفر؛ لإنكارِ شيءٍ عُلِمَ من الدِّينِ واشتَهَرَ بين أهلِ الإسلام.

دليلهما:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[(١)].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾[(٢)].

وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَدْخُلُ أهلُ الجنَّةِ الجنَّة وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أَخْرِجُوا من النَّار من كان في قلبه مثقال حبة من خَرْدلٍ من إيمانٍ...»[(٣)].

خلود الجنة والنار:

الجنةُ والنار خالدتان لا تفنيان، ونعيمهما وعذابهما خالدٌ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَدْخلُ أهلُ الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مُؤَذِّنٌ بينهم: ياأهل النار، لا مَوْتَ، وياأهل الجنة لا مَوْتَ»[(٤)].

---

(١) سورة الرعد. الآيات: ٢٢: ٢٥.
(٢) سورة البينة. الآيتان: ٦، ٧.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه البخاري.



حكم العصاة من المؤمنين:

مَنْ أنعم الله عليه بدخول الجنة من المؤمنين، فإنه يكون خالدًا فيها، وكذلك الكفار؛ فإنهم يخلدون في النار.

أما العصاةُ من المؤمنين الذين أدخلوا النار، فإنهم لن يخلدوا فيها، بل يخرجون منها بعفو الله عنهم أو بشفاعة النبي ﷺ أو شفاعة غيره من الصالحين، بعد أن يُعاقبوا على ما فعلوا من الآثام، ويكون العقاب على قدر الذنب.

***

الأسئلة

س١ : عرف البعث، وما حكم الإيمان به؟ وما دليله؟

س٢ : ما الحساب؟ وما حكم الإيمان به؟ وما أحوال الناس فيه؟

س٣: ما الثواب؟ وما العقاب؟ وما الدليل عليهما؟

س٤ : أكمل العبارات الآتية:

- الجنة : هي دار ....
- النار: هي دار ....
- الصراط: جسر يوضع على ظهر ....، يعبر عليه .... من............ وغيرهم.
- الميزان آلة ....

س٥ : ضع علامة (√) أو علامة (X)، مع تصويب العبارة الخطأ:

- الحشر معناه سوق الله العباد بعد بعثهم إلى موقف الحساب. (   )
- منكر سؤال القبر مبتدع، ومنكر الحشر كافر. (   )
- منكر نعيم القبر والميزان كافر. (   )

***

١٠ ـ الملائكة

تعريفها:

أجسامٌ لطيفةٌ مخلوقةٌ من النُّور، قادرون على التشكل بأشكال حسنة فقط، فيمكن أن يتشكل المَلَكُ بصورة رجلٍ مثلًا؛ ولكنه لا يسري عليه ما يسري على الرجال من الجوع والعطش وغير ذلك.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «خُلِقَتِ الملائكةُ مِن نُورٍ»(١).

مسكن الملائكة:

مسكن غالبهم السماء، ومنهم مَنْ يسكن الأرض.

صفة الملائكة:

لايأكلون ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتوالدون، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤْمَرُون، ولا يوصفون بذكورةٍ ولا بأنوثة، ومَنْ وصفَهُم بذكورةٍ فَسَقَ؛ للخوض فيما لا عِلْمَ له به، ومَنْ وصَفَهُم بأنوثةٍ كفر لمعارضة قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾(٢).

وأَوْلَى بالكُفْرِ مَنْ وصَفَهُم بخُنُوثةٍ، لأنه نسب إليهم العيب والنقص بلا دليلٍ.

حكم الإيمان بالملائكة:

الإيمان بهم واجب، وهو ركن من أركان الإيمان، وإنكار وجودِهم كفر؛ لإنكار معلومٍ من الدين بالضرورة.

فيجب الإيمانُ إجمالًا بأن لله ملائكةً لا يعلم عددهم إلا الله. ويجب الإيمانُ تفصيلًا بمَنْ ذُكِرَ باسمه أو نَوْعِه في القرآن والسنة.

دليله:

قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ...»(٤).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) سورة الزخرف. الآية: ١٩.
(٣) سورة البقرة. الآية: ٢٨٥.
(٤) رواه البخاري.



أنواع الملائكة:

مِمَّنْ ذُكِرَ باسمه: سيدنا جبريل وميكائيل وإسرافيل ومالك عليهم السلام.

والذي ثبت بنوعه كحملة العرش، قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[(١)].

ومنهم الحَفَظة: وهم الذين يحفظون الإنسان من الأضرار بأمر الله تعالى.

ومنهم الكتبة: وهم الذين يحفظون ما يصدر من العبد ويكتبونه قولًا كان أو فعلًا أو اعتقادًا خيرًا أو شرًّا، حتى قوله: أكلت، شربت، ذهبت ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾[(٢)].

والحفظة والكتبة لا يفارقون العبد، ولو كان في بيت فيه جرس أو كلب أو صورة، وقد يفارقونه في حالات ثلاث: عند الجماع، وعند الاغتسال، وعند الغائط، ويجعل الله لهم علامة على ما يصدر من العبد في هذه الحالات فيكتبونه.

والصَّحيحُ في الكتبة: أنهما ملكانِ، أحدهما: لكتابة الحسنات، والثاني: لكتابة السيئات.

وكاتب الحسنات: أمين على كاتب السيئات، فإذا فعل حسنة بادر بكتابتها كاتب الحسنات، وإذا فعل سيئة قال كاتب السيئات لكاتب الحسنات: أأكتب؟ فيقول له: لا، لعله يستغفر أو يتوب، فإذا مضى بضع ساعات بدون استغفار قال كاتب الحسنات لكاتب السيئات: اكتب أراحنا الله منه[(٣)]، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[(٤)].

ومعنى رقيب: حافظ، ومعنى عتيد: حاضر، وهما وصفان لكل ملك من ملائكة الكتابة، وليس رقيبٌ اسمًا لمَلَكٍ وعتيدٌ اسما لمَلَكٍ آخر كما يُتَوَهَّمُ.

(١) سورة الحاقة. الآية: ١٧.
(٢) سورة الانفطار. الآيتان: ١٠، ١١.
(٣) اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة.
(٤) سورة ق. الآية: ١٨.



١١ ـ الجن

تعريفه:

الجنّ أجسامٌ لطيفةٌ مخلوقةٌ من النَّار، لهم قدرة على التشكل بالأشكال الحسنة أو القبيحة، لكن لو تمثل الجن في صورة ثعبان مثلا، فقتله أحدٌ من الناس مات الجن، والجن لهم القدرة على الإتيان بالأفعال الشاقّة كالغوصِ في الماء، والصعود إلى السماء.

صفة الجن: يأكلون ويشربون ويتناكحون ويتوالدون.

حكم الإيمان بوجودهم:

الإيمان بوجود الجن واجب، لوروده في القرآن والسنة، وإجماع الأمّة على وجودهم، فمن أنكر وجودهم كفر؛ لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة.

دليله:

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[١]

تكليف الجن:

الجن مكلفون بالإيمان والطاعة مثل الإنس لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]، ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾[٣].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: لقد قرأتها على الجنّ فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنت كلما أتيت على قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد»[٤].

(١) سورة الجن. الآية: ٦.
(٢) سورة الذاريات. الآية: ٥٦.
(٣) سورة الأنعام. الآية: ١٣٠.
(٤) رواه الترمذي.



أثر الإيمان بالسمعيات:

١ـ **الأثر الفكري**: حيث يعلم الإنسان حقيقة وقيمة الدنيا بجوار الآخرة.

٢ـ **الأثر النفسي**: يتمثل في طمأنينة الإنسان في عدل الله تعالى في انتصاف المظلوم من الظالم.

٣ـ **الأثر الأخلاقي**: ويتمثل في أن الفرد إذا علم أنه سيحاسب على عمله استقام سلوكه، وتحلى بالأخلاق الفاضلة.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

س١ : عرف الملائكة، واذكر حكم الإيمان بهم، ومن هم الحفظة؟ وما دليل الإيمان بالملائكة؟

س٢ : ما الجن؟ وما حكم الإيمان بوجودهم؟ وما الدليل على ذلك؟

س٣ : ضع علامة (√) أو علامة (X)، مع تصويب العبارة الخطأ:

- الجن أجسام لطيفة مخلوقة من نار. (   )
- الملائكة أجسام لطيفة مخلوقة من نار. (   )
- الجن مكلفون بالطاعة والإيمان. (   )
- الكتبة من الملائكة يحفظون ما يفعله العبد ويكتبونه. (   )
- حملة العرش ثمانية. (   )

❊ ❊ ❊



أهداف دراسة قسم التصوف

بنهاية دراسة هذا الموضوع، يتوقع من التلميذ أن:

١ـ يتعرف مفهوم التصوف.

٢ـ يعدد أصول التصوف إجمالًا وتفصيلًا.

٣ـ يبين علامات العارف بالله.

٤ـ يذكر أنواع الذكر، ويفرق بينها.

٥ـ يتعرف الفرق الثلاث التي حفظت دين الأمة.

٦ـ يستشعر حلاوة التصوف.

* * *



قسم التصوف

طريق الصوفية التي عليها نهجهم وسيرهم إلى الله تعالى هي: تقوى الله التي أمرنا الله بـها في كتابـه العزيز، وعلى لسان نبيه ﷺ، ورتَّب عليها سعادة الدنيا والآخرة، وحصولَ المعارف والأسرار الإلهية.

ولما رأى أهل الله تعالى أن التمسك بالتقوى على الوجه الأكمل لا يمكن للنفس إلا بأصول وآداب؛ شـرطوا على من أراد أن يسير في هذه الطريق التمسك بـتلك الأصول والآداب.

فالتصوف هو: تنقية النفس من الأخلاق القبيحة، وتحليتها بالأخلاق الحسنة.

أصول التصوف

فأصول التصوف عشرة:

الأول: التوبة من كل ذنب ولو صغيرًا:

والتوبة هي: الرجوع إلى الله تعالى بعد ارتكاب المعاصي.

وأركانها ثلاثة:

١ـ الامتناع عن الذنب في الحال، إذا كان في حالة التلبس به، فإن كان يشرب الخمر وخطر على قلبه التوبة، ينبغي أن يلقي الكأس من يده فورًا.

٢ـ الندم على ما وقع منه من المخالفات؛ مراعاة لحق الله سبحانه وتعالى.

٣ـ العزم على أن لا يعود للذنب مرة أخرى.

٤ـ رد المظالم والحقوق إلى أهلها أو طلب العفو منهم.

والسير إلى الله تعالى إنما يصح بالتوبة عن جميع الذنوب، وتجب المبادرة بها؛ فتأخيرها ذنب آخر.

ولا تنتقض التوبة بالرجوع إلى الذنب، ولو رجع إليه في اليوم ألف مرة، ويجب تجديدها كلما رجع الإنسان إليه، ولا تيأس من رحمة الغفار الستار للذنوب؛ فإن رحمة الله تعالى وسعت كل شيء.



والولي هو الذي كلما وقع في ذنبٍ تاب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾[1] وهم الذين كلما أذنبوا تابوا، ومن أحبه الله تعالى قرَّبه، وليس شيء أشد على الشيطان من تجديد المؤمن للتوبة، واليأس من رحمة الله تعالى كبيرة أو كفر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2].

الثاني: الشكر على النِّعم:

وهو استخدام العبد جميع ما أنعم الله به عليه من عقل وسمع وبصر ولسان وغيرها في طاعة الله تعالى.

الثالث: الصبر على البلاء:

وهو التسليم بتقدير الله تعالى من غير انزعاج، فإنه تعالى يحب عبده الصبور قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4].

والصبر وَصْفُ أولي العزم والهمم العالية، وقد ورد فيه وفي الشكر من الآيات والأحاديث الشريفة الكثير، إذ يدخل تحتهما كل الدين من المأمورات والمنهيات.

وإنما طُلب منك الصبر لأن كل ما يحدث في الوجود فهو بسبب القضاء والقدر، فيجب إذن الصبر والتسليم لما قدره العليم الحكيم، فإن من لم يصبر وانقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة، من غير تخفيف عنه، ولا ناصر ينصره.

الرابع: الرضا:

وهو الخروج عن رضا نفسه بالدخول في رضا ربه بلا إعراض ولا اعتراض، فكن أيها الطالب لرضا مولاك مسلمًا له تعالى في كل ما قدره وقضاه، أو أمر به من أحكام الدين أو نهى عنه، بأن ترضى بذلك من غير إعراض ولا اعتراض؛ كي تسلم من آفات الدنيا والآخرة.

الخامس: عدم الإسراف في الطعام:

بأن لا يزيد على ثلث البطن عند شدة الجوع. ولكن المبتدئ لا قدرة له على ذلك غالبًا؛ فيكثر من الصوم في ابتداء أمره حتى تعتاد النفس على ذلك. وفي الحديث: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًّا

---

(١) سورة البقرة. الآية: ٢٢٢.
(٢) سورة يوسف. الآية: ٨٧.
(٣) سورة البقرة. الآية: ١٥٥.
(٤) سورة الزمر. الآية: ١٠.



من بطن، حسب ابن آدم أُكُلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث لنَفَسِه»[١].

السادس: العزلة ما أمكن عن الناس:

إلا عمَّن يعينه على الطاعة والهمة، إلا لضرورة بيع أو شراء؛ إذ مخالطة الناس تكسب القلب ظلمةً لو فرض أنها تخلو عن ارتكاب المحرمات، فكيف ولا يخلو مجلس منها عن غيبة ونميمة وغيرها.

السابع: الصمت:

إلا عن ذكر الله تعالى وما في معناه من طلب العلم ونحوه، لأنه ينبغي عليه أن يخلص القلب من الاشتغال بما سوى الله تعالى، ويكون ذلك بالاجتهاد، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ والمجاهدة تكون بمخالفة النفس في هواها مع الخوف من الله تعالى.

الثامن: الذكر:

الذكر أعظم أركان الطريق؛ لأن المقصود منها تخليص القلب مما سوى الله تعالى، وهو أعظمها في ذلك؛ لأن كثرته توجب استيلاء المذكور على القلب حتى لا يكون فيه سواه، بل جميع الأركان تنشأ عنه؛ لأنه يورث القلب نورا ساطعا به يزهد الدنيا التي حبها رأس كل خطيئة؛ ولذا قالوا: من أُعطي الذكر فقد أعطي منشور الولاية.

ولكونه أعظم الأركان وقع الحث عليه في القرآن المجيد أكثر من غيره من الأركان، قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ﴾[٥]،

(١) رواه أحمد وغيره.
(٢) سورة البقرة. الآية: ١٥٢.
(٣) سورة آل عمران. الآية: ١٩١.
(٤) سورة الأنفال. الآية: ٤٥.
(٥) سورة الشعراء. الآية: ٢٢٧.



وقال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[2] إلى غير ذلك.

والذكر نوعان:

١ـ الذكر باللسان، وأنواعه كثيرة، منها: التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن وغير ذلك، وأسرعها إجابة: لا إله إلا الله.

٢ـ الذكر بالقلب، ومنه: التفكر في بدائع المصنوعات، وعجيب خلق الله تعالى.

التاسع: التفكر في مخلوقات الله:

إعمال الفكر في مخلوقات الله تعالى وعجائب صنعه، يقوِّي في النفس اليقين بالله تعالى وبقدرته وبديع حكمته، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾[3].

العاشر:

الاقتداء بمن سلك طريق أهل الله على يد عارف بالله عالم بشرعه وبطرق تربيته النفوس كذلك إلى أن ينتهي إلى رسول الله ﷺ.

ومن لم يصحب شيخا يدله على الطريق إلى الله واعتمد على ما عنده من عبادة أو علم، فقد تعرض لإغراء الشيطان له.

وعلامة العارف بالله: السخاء، وحسن الخلق، والشفقة على خلق الله تعالى، وعدم الشكوى من ضيق الدنيا أو من إعراض الناس عنه، وأن لا يكون محبا للشهرة، وأن تظهر على أصحابه البركة والصلاح.

فالسلف الصالح ومن تبعهم بإحسان، سبيلهم منحصر في: اعتقاد، وعلم، وعمل على وفق العلم.

وافترق من جاء بعدهم من أئمة الأمة على ثلاث فرق:

١ـ فِرْقَةٌ قامت ببيان الأحكام الشرعية العملية، وهم الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين، لكن لم يستقر من المذاهب المرضية سوى مذاهب الأئمة الأربعة (أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد).

---

(١) سورة العنكبوت. الآية: ٤٥.
(٢) سورة الأحزاب. الآية: ٣٥.
(٣) سورة العنكبوت. جزء من الآية: ٢٠.



٢ـ وفرّقَةٌ قامت ببيان العقائد التي كان عليها السلف، وهم الإمامان: أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي ومن تبعهما.

٣ـ وفْرقَة قامت ببيان العمل والمجاهدات على وفق ما ذهب إليه الفرقتان المتقدمتان، وهم الإمام أبو القاسم الجنيد ومن تبعه، كالإمام أبي الحسن الشاذلي والإمام أحمد الرفاعي.

فهؤلاء الفرق الثلاثة هم خواص الأمة المحمدية، ومن عداهم من جميع الفرق على ضلال، وإن كان البعض منهم يُحْكَم له بالإسلام.

فالناجي من كان في عقيدته على وَفْقِ ما بينه أهل السُّنة، وقلَّد في الأحكام العملية إمامًا من الأئمة الأربعة المرضية، ثم تمام النعمة والنجاة في سلوك مسلك الإمام الجنيد وأتباعه، بعد أن أحكم دينه على وفق ما بينه الفريقان المتقدمان.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

س١ : اذكر أصول التصوف إجمالا.

س٢ : ما التوبة؟ وما أركانها؟

س٣: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- النَّدم، العزم، من أركان (الشكر، التوبة، الصبر على البلاء).
- التوبة تكون من كل ذنب (صغير، كبير، صغير وكبير).
- من أصول التصوف (الرضا، الصمت، الذكر، كل ما سبق).
- من علامات الشيخ العارف (السخاء، البخل، الشفقة على الخلق).

س٤ : بم تفسر:

- طلب الله من الإنسان الصبر؟
- عدم نقض التوبة بالرجوع إلى الذنب؟
- كون الذكر أعظم أركان الطريق؟

س٥ : ضع علامة (√) أو علامة (X)، مع تصويب العبارة الخطأ:

- الذكر نوعان، نوع باللسان، ونوع بالقلب. ( )
- من علامات الشيخ العارف أن يكون محبا للشهرة. ( )
- من أصول التصوف الإسراف في الطعام. ( )
- طريق السلف الصالح منحصر في اعتقاد وعلم، وعمل على وفق العلم ( )

وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه.

* * *




الوحدة الثانية
تفسير القرآن الكريم

أهداف الدراسة

بنهاية دراسة وحدة التفسير يُتوقع من التلميذ أن:

١ـ يذكر معاني المفردات الواردة في الآيات.

٢ـ يفسر الآيات القرآنية، ويشرح المعنى الإجمالي لها.

٣ـ يستنبط الدروس المستفادة من الآيات.

٤ـ يتعرَّف خطورة الإفساد في الأرض وجزاء فاعله.

٥ـ يستنبط الطريقة الحسنى في مجادلة أهل الكتاب.

٦ـ يتعرف بعض السلوكيات المذمومة التي نهى عنها القرآن، والغاية من ذلك.

٧ـ يتذوق فصاحة القرآن وبلاغته التي أعجزت البشر.

٨ـ يستشعر محبة رسول الله ﷺ.

٩ـ يُدرك حرص الإسلام على إقامة مجتمع طاهر عفيفٍ تُصان فيه الأعراض، وتنتشر فيه الفضائل.

١٠ـ يتعرف الطالب آداب المجالس.

١١ـ يدرك أهمية التثبت في الأخبار.

١٢ـ يتعرف الطالب صفات عباد الرحمن.

١٣ـ يستشعر الطالب خطورة حرمة مال الغير وقتل النفس.

❊ ❊ ❊



الموضوع الأول
لا يأتون بمثله

قال الله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[1].

معاني المفردات:

رَيْبٍ : شك.

وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم : أَحْضِروا آلهتكم وأنصاركم ورؤساءكم.

بِسُورَةٍ : السورة: طائفة من القرآن، لها بداية ونهاية، وأقلها ثلاث آيات.

مِّن دُونِ اللَّهِ: غير الله.

وَقُودُهَا : الوقود: ما يُلقى في النار لإشعالها كالحطب ونحوه.

التفسير والبيان:

يثبت الله تعالى أنَّ القرآن الكريم منزلٌ من عنده، بدليل أنَّه معجز، لم يتمكن أحد من الإتيان بمثله، وفي هاتين الآيتين يتحدى الله العرب، فيقول:

إن كنتم ـ أيها العرب ـ في شكٍ من صدق القرآن، الذي أُنزل على عبدي ورسولي محمد ﷺ، فأتوا بسورة من مثله، وأحضروا أنصاركم وفصحاءَكم وآلهتكم المعبودة من دون الله ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم أنَّه من كلام البشر، وأنَّكم تستطيعون أنْ تتكلموا بكلامٍ يشبهه حيث قلتم: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ ...﴾[2]، واستعينوا بمَنْ شئتم من الرؤساء والأشراف والآلهة المزعومة على ذلك، وإذا عجزتم عن الإتيان بسورةٍ واحدةٍ تُشبه القرآن ـ وأنتم فرسان البلاغة، وأئمة الفصاحة ـ فسيظل العجز دائمًا في المستقبل، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة. الآيتان: ٢٣، ٢٤.
(٢) سورة الأنفال. جزء من الآية: ٣١.
(٣) سورة الإسراء. الآية: ٨٨.



ـ وإذا ثبت عجزكم، فارجعوا إلى الحق، والإيمان بالقرآن، والتصديق بالنّبي عليه الصلاة والسلام، ففي ذلك النجاة من النار التي أعدَّها الله وهيَّأها للكافرين الجاحدين المكذبين بالقرآن، جزاء لكفرهم وجحودهم.

اللطائف:

ـ قال تعالى: ﴿نَزَّلْنَا﴾، للإشارة إلى أنَّ القرآن قد نزل مفرقًا.

ـ وصف الرسول ﷺ بالعبودية، وإضافته إلى الله في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾، إشارة إلى شرف منزلته، وعلو قدره ـ صلوات الله وسلامه عليه.

من الدروس المستفادة:

١ـ القرآن معجزةٌ باقية إلى قيام الساعة.

٢ـ ثبوت عجز البشر عن الإتيان بمثل القرآن الكريم في الماضي والحاضر والمستقبل.

٣ـ استحقاق الكافرين النار لإنكارهم نبوة النّبي ﷺ، ولعدم تصديقهم بالقرآن.

* * *

الأسئلة

١ـ بيّن معاني الكلمات التالية:

(رَيۡبٖ ـ شُهَدَآءَكُم ـ وَقُودُهَا)

٢ـ اشرح الآيتين الكريمتين. مع بيان ما يستفاد منهما من دروس.

٣ـ ما سر وصف الرسول ﷺ بالعبودية في قوله تعالى: «عبدنا»؟

* * *

الموضوع الثاني
من صفات المنافقين

قال الله تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾[1].

معاني المفردات:

أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ: شديد الخُصومة.

تَوَلَّىٰ: انصرف عن مجلسك.

ٱلۡحَرۡثَ: الزَّرع.

وَٱلنَّسۡلَ: الحيوان.

فَحَسۡبُهُۥ: كافيه.

ٱلۡمِهَادُ: الفراش يأوي إليه المرء للراحة.

التفسير والبيان:

في هذه الآيات الكريمة يُظهر الله تبارك وتعالى لعباده المؤمنين بعض أوصاف أهل النفاق، حتى يَحذَرهم المؤمنون، ولا ينخدعوا بأقوالهم البرَّاقة، وهذه الأوصاف على النحو التالي:

١ـ حلاوة اللسان مع فساد القلب: أهل النفاق يُزَيِّنون الكلام ويُحسِّنونه، حتى يُعجب بكلامهم مَنْ يستمع إلى حديثهم، بل وينخدع بسحر بيانهم؛ لأنَّه لا يعرف ما في قلوبهم، فتراهم يحلفون بالله، ويُشهِدون الله على حبِّ مَنْ يُحدِّثونه مع أنَّهم في أشدِّ درجات الخصومة والبغض له.

٢ـ الإفساد في الأرض: إذا انتقل أهل النفاق من مرحلة الكلام إلى مرحلة العمل، وجدت أعمالهم لا تخرج عن الإفساد في الأرض بكلِّ ما يملكون من وسائل، والله سبحانه وتعالى يُبغضهم، ويكره فعلهم.

---

(١) سورة البقرة. الآيات: ٢٠٤: ٢٠٦.



٣ـ التعالي على النصح والتوجيه، وإذا ذُكِّر أهل النفاق بالله، غضبوا وثاروا، ودفعهم كبرهم إلى التمادي في الشر والفساد؛ لذلك كان جزاء هؤلاء المنافقين جهنَّم، وبئس الجزاء.

اللطائف:

- ذِكْر لفظ الإثم بعد العزة في قوله تعالى: ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾؛ للدلالة على أنَّها عزة مذمومة.
- في قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ بيان لسوء مصير أهل النفاق.

من الدروس المستفادة:

١ـ بعض الناس قد تعجب بحلاوة لسانه لكنه شر مستطير يجب الحذر منه.

٢ـ التعالي على النصح والتوجيه ذنب كبير يؤدي بصاحبه إلى النار.

٣ـ وجوب الابتعاد عن هذه الأوصاف المذمومة.

الأسئلة

١ـ بين معاني المفردات التالية:

(أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ـ تَوَلَّىٰ ـ ٱلْحَرْثَ ـ ٱلنَّسْلَ ـ ٱلْمِهَادُ)؟

٢ـ لماذا أظهر الله تعالى لعباده المؤمنين بعض أوصاف أهل النفاق؟

٣ـ بين أوصاف أهل النفاق المذكورة في الآيات بإيجاز.

٤ـ لماذا ذكر لفظ الإثم بعد لفظ العزة؟

٥ـ اذكر الدروس المستفادة من الآيات الكريمة.

❊ ❊ ❊

الموضوع الثالث

فضل الله على العباد بإرسال سيدنا محمد

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾(١).

معاني المفردات:

مَنَّ: تفضَّلَ وأنْعَم.

أَنفُسِهِمْ: جِنسِهم.

وَيُزَكِّيهِمْ: يُطهِّرُهم.

ٱلْكِتَٰبَ: القُرآن.

وَٱلْحِكْمَةَ: السُّـنَّة.

مِن قَبْلُ: مِن قبلِ بَعْثتِه.

ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ: ضَلالٍ بَيِّنٍ وَاضِحٍ.

التفسير والبيان:

بيّن تعالى في هذه الآية الكريمة ما تفضل وأنعم به على الناس، إذ أرسل نبيه سيدنا محمدا ﷺ متَّصفًا بأوصافٍ، ومُكلفًا بمهامٍ، فمن أوصافه: أنه عربيّ من ولد إسماعيل من جنس قومه، مما يدعوهم إلى الاهتداء به والثقة برسالته؛ لأنهم إذا كانوا على قرب منه وقفوا على أحواله من الصدق والأمانة وغيرها، فضلًا عن أنهم شرفوا به، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾(٢).

وقال الشاعر:

وَكَم أبٍ قد عَلا بابنٍ ذُرا شرفٍ ** كما عَلَت برسول الله عدنانُ

---

(١) سورة آل عمران. الآية: ١٦٤.
(٢) سورة الزخرف. جزء من الآية: ٤٤.



وتخصيص المؤمنين بالذكر دون غيرهم لأنهم المنتفعون برسالته وإن كانت بعثته للناس كافة، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1].

ومن مهامه:

- أنه يتلو عليهم آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته وعلمه وكمال أوصافه، ويوجه النفوس إلى الاستفادة منها، والاعتبار بها كما جاء في قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[2] وقوله: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾[3].

- أنه يزكيهم ويطهرهم من العقائد الزائفة، ووساوس الوثنية وأدرانها، إذ أن العرب وغيرهم قبل الإسلام كانوا فوضى في أخلاقهم وعقائدهم وآدابهم، فقام سيدنا محمد ﷺ يقتلع منهم جذور الوثنية، ويدفع عنهم العقائد الباطلة، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر؛ لتزكو نفوسهم، وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم.

- أنه يعلمهم القرآن والسنة، فيصبح منهم العلماء والكتاب والحكماء والقادة وأساتذة العلوم والمعارف والثقافات المتنوعة.

﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ أي: وإن كانوا من قبل هذا الرسول لفي ضلال بين واضح وجهل ظاهر، إذْ كانوا أُمّةً أُمِّيَّةً، فأصبحوا بنور الإسلام، وعلم القرآن، ومعرفة الحياة أمة متمدنة متحضرة نافست الأمم الأخرى وسبقتهم.

وهذا يشير إلى أن معرفة القرآن والسنة كانت للعرب مفتاح النور والعلم وتعلم أصول الحياة الراقية.

اللطائف:

- خَصّ الله - تعالى - مِنّته وفضلَه بالمؤمنين؛ لأنهم هم الذين انتفعوا بنعمة الإسلام.

---

(١) سورة الأنبياء. الآية: ١٠٧.
(٢) سورة آل عمران. الآية: ١٩٠.
(٣) سورة الغاشية. الآيات: ١٧: ٢٠.



ـ ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1] إشارة إلى أن معرفة القرآن والسنة كانت مفتاح النور والعلم وتعلم أصول الحياة الراقية.

من الدروس المستفادة:

١ـ وجوب شكر الله تعالى على فضله بإرسال سيدنا محمد ﷺ.

٢ـ دوام التفكر في آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته وعلمه وكمال أوصافه.

٣ـ وجوب مسارعة العرب خاصة، والناس كافة إلى الإيمان برسالته، واتباع شريعته.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

١ـ اذكر معاني المفردات التالية:

(مَنَّ ـ أَنفُسِهِمْ ـ ٱلْكِتَـٰبَ ـ ٱلْحِكْمَةَ ـ ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ).

٢ـ ما مهام الرسول الكريم ﷺ التي وردت في الآية؟

٣ـ لماذا خص الله تعالى منته وفضله بالمؤمنين؟

٤ـ لماذا ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾؟

٥ـ ما المستفاد من الآية الكريمة؟

❊ ❊ ❊

(١) سورة آل عمران. جزء من الآية: ١٦٤.



الموضوع الرابع
حرمة مال الغير وقتل النفس

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾[1].

معاني المفردات:

لَا تَأْكُلُوٓاْ : لا يأخذ بعضُكم مال بعضٍ ويتملَّكُه.

بِٱلْبَٰطِلِ : بما هو محرم في الشرع.

عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ : عن طيب نفس.

وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ : لا تقتلوا أنفسكم بارتكاب ما يُؤدِّي إلى هلاكها، أو لا يقتل بعضكم بعضا.

عُدْوَٰنًا: تعدِّيًا.

نُصْلِيهِ نَارًا : ندخله نارًا.

كَبَآئِرَ : جمع كبيرة، والكبيرة: ما ورد فيها حَدٌّ كالزنا والقذف، أو اقترن بها وعيد شديد كترك الصلاة وعقوق الوالدين.

سَيِّـَٔاتِكُمْ : جمع سيئة، والسيئة: المعصية الصغيرة.

مُّدْخَلًا كَرِيمًا : مكانًا حسنًا وهو الجنة.

التفسير والبيان:

إنَّ الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمعٍ متعاونٍ متماسكٍ، ولذلك ينهى الله عباده المؤمنين عن أن يأخذ بعضهم أموال بعضٍ بأي طريقة حرَّمها الشرع، كالربا والقمار والغش والرشوة والاحتكار والاتجار في المحرمات، وبيَّن سبحانه وتعالى أنَّ التجارة في المباحات لا تدخل في النهي، بشرط أن تكون عن طيب نفس من الطرفين.

---

(١) سورة النساء. الآيات: ٢٩: ٣١.



ثم ينهى سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن أن يرتكب أحدهم ما يُؤدِّي إلى قتل النفس، كأن يحمل نفسه فوق طاقتها، أو ينهاهم عن أن يقتل بعضهم بعضا؛ لأنَّ الذي يقتل غيره سيُقتصُّ منه يومًا ما، فهو بذلك يقتل نفسه.

ثم هدَّد الله الذين يتهاونون بالنواهي، ويقعون فيها تعدِّيًا وتجاوزًا، وبيَّن أنَّهم سيدخلون نارًا شديدة الهول، وأنَّ إدخالهم هذه النار أمرٌ هيِّنٌ على الله تعالى لا عسر فيه ولا مشقة.

ثم وعد الله سبحانه وتعالى الذين يأخذون هذه النواهي مأخذ الجِد، ويبتعدون عن هذه الأمور وأشباهها من الكبائر، بأن يغفر لهم الصغائر، ثم يدخلهم الجنة، وهذا من تمام عدله، وعظيم رحمته بعباده.

اللطائف:

- النداء بصفة الإيمان للحثِّ على ضرورة الاستجابة لِمَا نُهوا عنه.

- تقديم النهى عن أكل الأموال بالباطل على النهى عن قتل الأنفس مع أنَّ الثاني أخطر؛ للتدرج في النهى من الشديد إلى الأشد، ولأنَّ الوقوع في أكل الأموال بالباطل أكثر.

- ختم الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ لبيان أنَّ الله رحيم بهم؛ حيث لم يكلفهم إلا بما هو في قدرتهم واستطاعتهم.

من الدروس المستفادة:

١ـ تحريم أخذ أموال الناس بالباطل.

٢ـ تحريم قتل النفس أو تعريضها للقتل.

٣ـ من تجاوز حدود الله تعالى فإن له نارًا شديدة الهول.

٤ـ اجتناب الكبائر يمحو إثم الصغائر.

***



الأسئلة

١ـ بين معاني المفردات التالية:

(لَا تَأۡكُلُوٓاْ - بِٱلۡبَٰطِلِ - تَرَاضٖ - عُدۡوَٰنٗا - كَبَآئِرَ - مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا).

٢ـ لماذا نادى ـ سبحانه ـ عباده بصفة الإيمان؟

٣ـ ما جزاء من اجتنب الكبائر؟

٤ـ اذكر الدروس المستفادة من الآيات الكريمة.

❊ ❊ ❊

الموضوع الخامس

جزاء المفسدين في الأرض

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1].

معاني المفردات:

يُحَارِبُونَ : المـُحاربة: من الحرب، وهي ضد السِّلْم، والمراد بها هنا: قطع الطريق على الآمنين.

فَسَادًا : الفساد ضد الصلاح وكل ما يخرج عن وضعه الذي يكون به صالحًا نافعًا يقال: إنه قد فَسَد .

أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ : التصليب: وضع الجاني الذي يُراد قتله مشدودًا على مكان مرتفع يُرَى بعد القتل؛ ليكون عبرةً وردعًا لغيره عن ارتكاب المعاصي والجرائم.

يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ : يُطردوا من الأرض التي ارتكبوا فيها جرائمهم.

خِزۡيٞ : عذاب فاضح وهوان.

التفسير والبيان:

إنَّ تعاليم الإسلام الحنيف تدعو إلى إقامة مجتمع متماسك، يسوده الأمن والأمان، وينعم فيه الناس جميعًا بالاستقرار والاطمئنان، وحتى يتمَّ هذا المقصد، ويتحَّقق ذلك الهدف بيّنت هاتان الآيتان عقوبةَ جريمةٍ كبيرةٍ هي أصلٌ لعدة جرائم، إنّها جريمة الإفساد في الأرض، وتنطبق هذه الجريمة على كل من يُهدد الآمنين ويُرَوِّعُهم.

وقد افتُتِحت الآية بـ﴿ إِنَّمَا ﴾؛ لتأكيد العقاب ولبيان أنه عقابٌ لا هوادة فيه؛ لأنّه حدٌّ من حدود الله ـ تعالى ـ ، وجريمته أشدُّ الجرائم خطرًا، حيث إنّها هادمةٌ لبُنيان المجتمع وأمنه.

(١) سورة المائدة. الآيتان: ٣٣، ٣٤.



من هنا جاءت العقوبة على قدر الذنب، والجزاء من جنس العمل وقد جُعل هذا النوع من العدوان محاربةً لله ورسوله؛ لأنه اعتداء على حقوق الناس وأموالهم وأعراضهم، ولذا جاز لحاكم المسلمين أن يَقتلهم إنْ قَتلوا، أو يُصَلِّبَهُم إنْ جمعوا بين أخذ المال والقتل، أو يُقطِّع أيدَيهُم وأرجَلَهم من خلاف، إنْ اقتصروا على أخذ المال، أو يَنْفيَهُم من الأرض إنْ أخافوا الناس وقطعوا الطريق عليهم.

هذا عقابهم في الدنيا، وفيه خِزْيٌ لهم وكَسْرٌ لشوكتهم، وأي خِزْيٍ أشدُّ من أن يُروا وقد قُطِّعت أيديهم وأرجلُهم من خلاف؟ أو يراهم الناس مصلوبين أو محبوسين، أو مُبعَدين في أقاصي الأرض؟

أما عقابهم في الآخرة، فهو العذاب العظيم الذي لا يستطيع أحدٌ تحمّله، إلا مَنْ تاب قبل أن يَتمكَّن الحاكم منه، ويَقْدرَ على عقوبته، فإنّ توبته حينئذٍ جديرةٌ بَأنْ تكون توبةً خالصةً للَّه، يسقط عنه بها حدُّ الحرابة، وتبقى المؤاخذة على ما ارتكب من حقوق الآدميين وما أتلف من مال أو دم، وفي هذه الحالة تنتقل العقوبة من الحد إلى القصاص.

إنّ هذا النّص الكريم يقطع الطريق على من تُسوّل له نفسه السعي بالإفساد في الأرض، بأيّ وسيلة كانت من اعتداءٍ على الأرواح أو الأموال أو الأعراض، ومثل هذا التشريع يحفظ للمجتمع أمنه وسلامه.

اللطائف:

١ـ تصدير الآية الكريمة بـ﴿ إِنَّمَا ﴾ يفيد الحصر والتوكيد .

٢ـ في قوله تعالى: ﴿ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ تشبيهٌ لمخالفة أوامر الله ـ تعالى ـ وأوامر رسوله ﷺ بمن يحارب الله ـ تعالى ـ مع العلم بأنه لا أحد يستطيع محاربة الله ـ تعالى ـ على وجه الحقيقة، وفي هذا تنفيرٌ من الإقدام على مثل هذا الفعل الشنيع.

٣ـ التشديد في هذه الأفعال (يُقتّلوا ـ يُصلّبوا ـ تُقَطَّع) يفيد المبالغة في الفعل بعدم أخذ الرأفة بهؤلاء.

من الدروس المستفادة:

١ـ من مقاصد الشريعة الغراء حماية المجتمع المسلم من الأخطار والأشرار، فلا بدَّ للحق من قوة تحميه.



٢ـ نظام العقوبة في الإسلام من شأنه أنْ يقتلع الشر من جذوره، وأنْ يقطع الطريق على المجرمين.

٣ـ التوبة الصادقة تهدم ما قبلها من الذنوب، وترفع المؤاخذة فيما هو من حقوق الله ـ تعالى ـ دون حقوق العباد.

❋ ❋ ❋

الأسئلة

١ـ ما معنى المفردات التالية:

(يُحَارِبُونَ ـ يُصَلَّبُوٓاْ ـ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ)

٢ـ ما جزاء المفسدين في الأرض كما بينته الآيتان الكريمتان.

٣ـ اشرح الأهداف السامية للآيات الكريمة.

❋ ❋ ❋

الموضوع السادس

الرسول الرحيم بأمته

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1].

معاني المفردات:

مِّنْ أَنفُسِكُمْ: من جنسكم.

عَزِيزٌ: شديد، عزَّ على فلان الأمر: اشتدَّ عليه.

عَنِتُّمْ: مشقَّتكم وتعبكم.

حَرِيصٌ عَلَيْكُم: شديد الرغبة في هدايتكم.

تَوَلَّوْا۟: أعرضوا.

حَسْبِىَ: كافيني.

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ: وثقت به واعتمدتُ عليه.

التفسير والبيان:

ـ وصف الله رسوله ﷺ في الآية الأولى بخمس صفات:

الأولى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: لقد جاءكم ـ يا معشر العرب ـ رسول كريم من جنسكم، ومن نسبكم، فهو عربي مثلكم، ويتكلم بلغتكم، فمن الواجب عليكم أن تؤمنوا به وتطيعوه. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾[2] وقال أيضا: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[3].

---

(١) سورة التوبة. الآيتان: ١٢٨، ١٢٩.
(٢) سورة الجمعة. الآية: ٢.
(٣) سورة آل عمران. الآية: ١٦٤.



الثانية: ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾ أي: شديد وشاق عليه تعبكم ومشقتكم، لأنَّه منكم، يتألم لألمكم، ويخاف عليكم سوء العاقبة، والوقوع في العذاب.

الثالثة: ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾ أي: حريص على إيمانكم وهدايتكم وعزتكم وسعادتكم في الدنيا والآخرة.

الرابعة، والخامسة: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ أي شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين، يسعى بشدة في إيصال الخير والنفع لهم، وفي إزالة كل مكروه عنهم.

ـ وفي وصف الرسول ﷺ بهذه الصفات الكريمة ترغيبٌ في الإيمان به وفي طاعته وتأييده، فإن أعرض المشركون والمنافقون عنك ـ أيها الرسول الكريم ـ وعن الإيمان برسالتك والاهتداء بشرعك، فلا تحزن، بل قل: ﴿حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾، أي الله كافيني في النصر على الأعداء.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا معبود سواه أدعوه وأخضع له، ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ أي فوضت أمري إليه وحده، فلا أتوكل إلا عليه، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ الذي لا يعلم مقدار عظمته إلا الله عزَّ وجلَّ.

اللطائف:

ـ في قوله تعالى: ﴿مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ مدحٌ لنسب النبي ﷺ وإعلامٌ بأنَّه من صميم العرب وخالصها.

ـ لم يجمع الله ـ تعالى ـ لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا للنبي ﷺ، فإنَّه قال ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾، وقال عن ذاته ـ سبحانه ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[1].

من الدروس المستفادة:

١ـ اتصاف النبي ﷺ بهذه الصفات الخمس ترغيبٌ للمؤمنين في اتباعه وطاعته.

٢ـ بيان شدة حرص النبي ﷺ وشفقته بأمته، فهو كالطبيب المشفِق عليهم، والأب الرحيم بهم.

٣ـ الله كافٍ رسوله ﷺ وناصره.

* * *

(١) سورة البقرة. للآية: ١٤٣.



الأسئلة

١ـ ما معنى كلٍ من:

(عَزِيزٌ ـ عَنِتُّمْ ـ حَرِيصٌ ـ تَوَلَّوْا).

٢ـ بيّن أوصاف النبي ﷺ في ضوء الآيتين الكريمتين.

٣ـ ما الذي يستفاد من الآيتين الكريمتين؟

❊ ❊ ❊



الموضوع السابع
من مقاصد الشريعة حفظ الأعراض

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

معاني المفردات:

يَغُضُّوا : أي: يَكُفّوا أبصارهم عن النظر.

بِخُمُرِهِنَّ: جمع خِمار، وهو ما تُغطي به المرأة رأسها.

جُيُوبِهِنَّ: جمع جَيْب، وهو فتحة في أعلى الثوب يبدو منها بعض الجسد.

لِبُعُولَتِهِنَّ :أي أزواجهنَّ، ومفردها بَعْل.

أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ : المراد به الإماء دون العبيد.

الْإِرْبَةِ : الحاجة إلى النساء.

لَمْ يَظْهَرُوا : لم يعرفوا عورات النساء لصغرهم.

التفسير والبيان:

إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف، تُحفظ فيه الحرمات، وتُصان فيه الأعراض، وتَعْلُو فيه قِيمُ الطُهْر والعفاف، لذا جاء هذا التوجيه الربانيُّ والأمر الإلهيُّ للمؤمنين بغض البصر، وحفظ الفرج من الوقوع في الحرام، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ﴾

---
(١) سورة النور. الآيتان: ٣٠، ٣١.

وابتدأ سبحانه بالأمر بغض البصر ؛ لأنّه الباب الأكبر إلى القلب، ولأنَّ النظرة المريبة ذريعةٌ إلى ارتكاب المعصية، كما حذر النبي ﷺ من ذلك فقال: «لا تُتْبِع النّظرةَ النّظرةَ، فإنَّ لك الأولى وليست لك الآخرة»[1].

ولمّا كانت النساءُ شقائقَ الرجال، وتجري عليهن نفسُ الأحكام، أَتْبَعَ الله ـ تعالى ـ ذلك الخطاب بأمرٍ خاص للنساء فَأَمَرَهُنَّ أنْ يَغْضُضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن ولا يُظْهِرن مواضع الزينة منهن، إلا ما جرت العادة بكشفه للضرورة كالوجه والكفين؛ لأنه لا غنى عن كشفهما.

ولمّا نهى الله سبحانه المؤمنات عن إبداء الزينة أرشدهن إلى كيفية إخفاء بعض مواضع الزينة، قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ وهذا أمرٌ بإسدال غطاء الرأس على نحورهن وصدورهن؛ سترًا لهذه المفاتن عن الأنظار.

وقد استثنى القرآن الكريم المحارم الذين يخالطون المرأة، فأجاز إبداء المرأة لزينتها أمامهم وهؤلاء الأصناف هم:

١ـ الأزواج في قوله تعالى: ﴿لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ فإنَّ إبداء الزينة لهم من المُستحسن من غير استهجان.

٢ـ الآباء، قال تعالى: ﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ لأنها قطعة منه، وهو مَحْرَمٌ لها، وزينتها تسره ولا تضره ولا تغريه.

٣ـ آباء الأزواج، في قوله تعالى: ﴿أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ لأنّ أبا الزوج مَحْرَمٌ لها، ولا يُغرَى بامرأة ابنه إلا لئيمٌ، وخارجٌ عمّا تقتضيه الفطرة السليمة.

٤ـ الأبناء في قوله تعالى:﴿أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ﴾: لأنّهم قطعة منها، ولا يُغرى بأمه إلا من انتكست فِطرته.

٥ـ أبناء الأزواج في قوله تعالى:﴿أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ فإنَّ ابن الزوج ربيبها كابنها.

(١) رواه أحمد والترمذي.

٦ـ الإخوة، وأبناء الإخوة، وأبناء الأخوات في قوله تعالى: ﴿أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ لعدم توقع الفتنة منهم.

٧ـ النساء المختصات بصحبة المرأة وخدمتها في قوله تعالى: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ فإنه يجوز إبداء الزينة أمامهن.

٨ـ مِلك اليمين من النساء في قوله تعالى:﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾.

٩ـ ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾وهو كل من ليست له شهوة أو حاجة في النساء.

١٠ـ ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾؛ لأنَّهم لم يبلغوا سن الشهوة والقدرة على ملامسة النساء.

وإنَّما جاز إظهار الزينة بحضرة هؤلاء، انتفاءً للفتنة ورفعًا للحرج، وهذا لكثرة المخالطة الضرورية بين النّساء وبينهم.

ولمّا كانت الوقاية هي المقصود بهذا الإجراء، فقد مضت الآية تنهى المؤمنات عن الحركات التي من شأنها أنْ تُظهر الزينة المستورة وتثير المشاعر الهادئة، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ فهذا نهيٌ عن إثارة الفتنة بأي طريق من الطرق، كأَنْ تخرج من بيتها متعطرة متطيبة، فيَجد الرجالُ طيبها فتثير حواسَّهم وتهيج مشاعرهم، والقرآن يسد الطريق على هذا كله؛ لأنَّ مُنزِّلَه هو الذي خلق وهو الذي يعلم مَن خلق، وهو اللطيف الخبير.

ولمّا كانت النّفس البشرية تَضعُف بطبيعتها، فتح الله باب التوبة فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وهذا من عظيم لطف الله بعباده ورحمته بهم، وعونه لهم.

اللطائف:

١ـ في تصدير الآيتين بـ﴿قُل﴾: زيادة اعتناء بما يأتي بعده من أوامر وتكاليف.

٢ـ ذكر لفظه﴿مِنْ﴾ في قوله : ﴿مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾، وفي قوله ﴿مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾؛لأنَّ من البصر ما لا يُمكن للإنسان الاحتراز منه.



٣ـ قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ جملة مؤكدة بـ ﴿ إِنَّ ﴾ جاءت بعد الأمر بغَضِ البصر وحفظ الفرج، للإشارة إلى أنَّ الله ـ تعالى ـ مُطَّلعٌ على كل أفعال العبد، لا يخفى عليه منها شيءٌ، وفي هذا تهديدٌ ووعيدٌ لمن خالف الأمر.

من الدروس المستفادة:

١ـ وجوب غض البصر، حتى لا يجر إلى كبائر الذنوب.

٢ـ عدم جواز إبداء المرأة زينتها، إلا للأصناف التي ذكرتها الآية الكريمة.

٣ـ وجوب التوبة والإنابة إلى الله ـ تعالى ـ في كل الأحوال.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

١ـ بيّن معاني المفردات التالية:

(يَغُضُّواْ ـ بِخُمُرِهِنَّ ـ جُيُوبِهِنَّۖ ـ ٱلۡإِرۡبَةِ ـ يَظۡهَرُواْ)

٢ـ استنتج الحكمة من الأمر القرآني للمؤمنين والمؤمنات بغض البصر.

٣ـ مَنْ الأشخاص الذين يجوز للمرأة إظهار زينتها أمامهم؟

٤ـ ما معنى قوله تعالى:

﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ ﴾.

❊ ❊ ❊



الموضوع الثامن
من صفات عباد الرحمن

قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾[1].

معانى المفردات:

هَوْنًا : اللين والرفق، والمراد أنهم يمشون بسكينة وتواضع ووقار، دون تكبر ولا تجبر.

الجاهلون: السفهاء.

يَبِيتُونَ : يدركون الليل، ناموا أو لم يناموا.

سُجَّدًا : جمع ساجد، والساجد هو من وضع جبهته على الأرض فى تَعَبُّد.

وَقِيَٰمًا : أى قائمين يصلون بالليل.

الشرح والبيان:

يخبر الله تعالى فى هاتين الآيتين أن من صفات عباد الرحمن الذين استحقوا أعلى الدرجات فى الجنة:

١ـ التواضع: أي وعباد الله المخلصين الربانيين الذين لهم الجزاء الحسن من ربهم هم الذين يمشون في سكينة ووقار، من غير تجبر ولا استكبار، يطؤون الأرض برفق، ويعاملون الناس، بلين، لا يريدون علوّا فى الأرض ولا فسادا.

وليس المراد أنهم يمشون كالمرضى تصنعا ورياء، وإنما بعزة وأنفة هي عزة المؤمن المتواضع لله وحده.

٢ـ الحلم أو الكلام الطيب: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾أي: إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيء، لم يقابلوهم بمثله، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيرا. وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ يعنى قالوا سداد، أو ردوا معروفا من القول.

---

(١) سورة الفرقان. الآيتان: ٦٣، ٦٤.



وقال الحسن البصري: قالوا: سلامًا، قال: حلماء لا يجهلون وإن جهل عليهم حلموا، يصاحبون عباد الله نهارًا بما تسمعون.

هاتان صفتان بينهم وبين الناس وهما ترك الإيذاء وتحمل الأذى.

٣ـ التهجد ليلا: أي أن سيرتهم فى الليل كسيرتهم في النهار، فنهارهم خير نهار، وليلهم خير ليل، فإذا أمسوا أو أدركوا الليل باتوا ساجدين قائمين لربهم، يصلون بعض الليل أو أكثره، طائعين عابدين.

اللطائف:

إضافة العباد إلى الرحمن فى قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ للتشريف والتكريم .

بينت الآيتان أن سيرة عباد الرحمن في الليل كسيرتهم في النهار، فنهارهم، خير، وليلهم خير.

من الدروس المستفادة:

١ـ التواضع يكون بالعلم بالله والخوف منه ، والمعرفة بأحكامه، والخشية من عذابه وعقابه.

٢ـ مقابلة الإساءة بالإحسان.

٣ـ العبادة الخالصة لله تعالى في جوف الليل أكثر خشوعًا، وأبعد عن الرياء.

***



الأسئلة

١ـ بين معانى المفردات الآتية:

(هَوْنًا ـ ٱلْجَٰهِلُونَ ـ يَبِيتُونَ ـ سُجَّدًا)

٢ـ من صفات عباد الرحمن: التواضع. وضح ذلك.

٣ـ من صفات عباد الرحمن: الحلم. وضح ذلك.

٤ـ ما الدروس المستفادة من الآيتين الكريمتين؟

❋ ❋ ❋

الموضوع التاسع
مجادلة أهل الكتاب

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[1].

معاني المفردات:

وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ: المجادلة والجدل: الحِجَاج، والمناظرة، والمناقشة.

أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ: اليهود والنصارى.

إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ: إلا بالطريقة التي هي أحسن.

التفسير والبيان:

في هذه الآية الكريمة، دعوةٌ للمؤمنين إلى استعمال الطريقة الحسنى في مجادلتهم لأهل الكتاب:

ـ ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ أي: ولا تحاوروا، ولا تناقشوا ـ أيها المؤمنون ـ اليهود والنصارى إلا بالطريقة الحسنة، بأن ترشدوهم إلى طريق الحق بأسلوب لين كريم، كما قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[2].

ـ ناقشوهم وأرشدوهم إلى الحق بالتي هي أحسن، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ بأن أساءوا إليكم، ولم يستعملوا الأدب معكم، فعاملوهم بالأسلوب المناسب لردعهم وزجرهم وتأديبهم.

ـ وقولوا لهم على سبيل التعليم والإرشاد﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾وهو القرآن، وآمنا بالذي أنزل إليكم من التوراة والإنجيل ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ﴾ أي: معبودنا ومعبودكم واحدٌ لا شريك له في ذاته ولا في صفاته، ﴿وَنَحۡنُ﴾ جميعًا معاشر المؤمنين ﴿لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ مطيعون أمره ونهيه وعابدون له وحده.

---

(١) سورة العنكبوت. الآية: ٤٦.
(٢) سورة النحل. جزء من الآية: ١٢٥.



نموذج من مجادلة أهل الكتاب بالحسنى:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونه بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾»[1].

اللطائف:

- تخصيص أهل الكتاب بالذكر دون سواهم في الأمر بجدالهم بالحسنى؛ لأنَّ بينهم وبين المسلمين قدرًا مشتركًا من الإيمان بالله تعالى، فهم أهلٌ - دون غيرهم - لقبول الحجة والاقتناع بالبرهان.

من الدروس المستفادة:

١- مناقشة أهل الكتاب ومحاورتهم بالطريقة الحسنة، وبالأسلوب الهادئ.

٢- بعض أهل الكتاب متعصبون يصعب معهم الجدال، وحينئذ لا يؤدي النقاش معهم إلى نتيجة.

٣- الإسلام يقر حرية الرأي والتعبير والاعتقاد ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ﴾[2].

❋ ❋ ❋

(١) رواه البخاري.
(٢) سورة البقرة. الآية: ٢٥٦.



الأسئلة

١ـ ما معنى الكلمات الآتية:

(تُجَٰدِلُوٓاْ ـ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ـ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ)؟

٢ـ اشرح الآية الكريمة بأسلوبك.

٣ـ اكتب ما ترشد إليه الآية الكريمة.

❊ ❊ ❊



الموضوع العاشر
وجوب التثبت من الأخبار

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[1].

معاني المفردات:

فَاسِقُۢ: خارج عن حدود الشرع.

بِنَبَإٍ: بخبر هام.

فَتَبَيَّنُوٓاْ: اطلبوا بيان الحقيقة.

بِجَهَٰلَةٍ: بسَفَه ودون وجه حق.

فَتُصۡبِحُواْ: فتصيروا.

نَٰدِمِينَ: مُغْتَمِّين غمًّا دائمًا.

التفسير والبيان:

هذه الآية ترشد المؤمنين في كل زمان ومكان إلى وجوب التثبت من الأخبار التي يسمعونها أو يقرؤونها؛ لَأنَّ تسرَّع الناس في تصديق الأخبار، يؤدي إلى إفساد العلاقات فيما بينهم، وقد يتبيَّن لهم بعد ذلك كذب هذه الأخبار التي نقلت إليهم، فيصيرون مغتمين على ما حدث، متمنين أنه لم يقع، لكنه نَدَمٌ لا يفيد غالبًا.

ولا يقتصر التثبت على أخبار الفسَّاق؛ لأن بعض الصالحين يحسنون الظن بالناس، ويصدقون أقوالهم، وينقلونها بعد ذلك لمن حولهم، ومن ثم وجب الاحتياط والتثبت من أخبارهم كذلك.

وممَّا لا ريب فيه أن الالتزام بهذا الإرشاد الإلهي يقضي على الأخبار والإشاعات الكاذبة في مهدها، فعلى كل مسلم أن يلتزم التثبت من الأخبار، حتى لا يندم بعد فوات الأوان.

---

(١) سورة الحجرات. الآية: ٦.



اللطائف:

ـ قرأ حمزة والكسائي «فَتَثَبَّتُوا» وقرأ الباقون ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ ومعناهما واحد، إذ هما بمعنى التأني وعدم التعجل في الأمور حتى تظهر الحقيقة فيما أخبر به الفاسق.

ـ التعبير بـ «إِنْ» المفيدة للشك، في قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمۡ﴾ للإشعار بأنَّ الغالب في المؤمن أن يكون يقظًا، يُحكِّم عقله فيما يسمع من أنباء.

ـ تنكير الفاسق والنبأ؛ لإفادة العموم في الفساق والأنباء، كأنَّه قال: أيُّ فاسق جاءكم بأيِّ نبأ فتوقفوا فيه، وتطلبوا بيان الأمر.

من الدروس المستفادة:

١ـ وجوب التثبت من الأخبار التي نسمعها أو نقرؤها.

٢ـ الأصل في المؤمن أن يكون يقظا يحكِّم عقله فيما يسمع من أنباء.

٣ـ عدم التثبت من الأخبار يؤدي إلى الندم بعد فوات الأوان.

❊ ❊ ❊



الأسئلة

١ـ بيِّن معاني المفردات الآتية:

(فَاسِقُۢ ـ بِنَبَإٖ ـ فَتَبَيَّنُوٓاْ ـ فَتُصۡبِحُواْ ـ نَٰدِمِينَ).

٢ـ هل يقتصر وجوب التثبت من الأخبار على أخبار الفساق؟ ولماذا؟

٣ـ ما فائدة التثبت من الأخبار؟

٤ـ ما المستفاد من الآية الكريمة؟

❊ ❊ ❊



الموضوع الحادي عشر

سلوكيات مذمومة نهى عنها الإسلام

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾[1].

معاني المفردات:

لَا يَسۡخَرۡ: السخرية: الاحتقار وذكر العيوب والنقائص على سبيل الاستهزاء.

وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ: لا يَعِبْ بعضُكم بعضًا بقولٍ أو إشارة باليد أو العين أو نحوهما.

وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ: أي لا يدْعُ بعضُكم بعضًا باللقب الذي يسوءه ويكرهه، كأنْ يقول لأخيه المسلم: يا فاسق، يا منافق، يا كافر.

ٱلِٱسۡمُ: الذكر والصيت والشهرة.

وَلَا تَجَسَّسُواْ: التجسس البحث عن العورات والعيوب.

ولا يغتب: ذكر الإنسان بما يكره في غيبته.

التفسير والبيان:

ينهى الله المؤمنين عن صفات مذمومة من شأنها أن تفرق المجتمع وتقطع أوصاله فيقول:

١ـ ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ يعني: لا يهزأ ناس من المؤمنين بآخرين، فالسخرية بالناس رذيلة تُغضب الرحمن، وتُرضي الشيطان، وتُثير كوامن الفتن، وبواعث الشر، وهي دليلٌ على خُبث النّية وسوء السريرة، ودناءة النفس، فقد يكون المسخور منهم خيرًا عند الله من الساخرين.

(١) سورة الحجرات. الآيتان: ١١، ١٢.



كما لا يصح أن تسخر امرأةٌ من امرأةٍ أخرى، فلربّما كانت المسخور منها خيرًا عند الله من الساخرة وأفضل.

يؤيد هذا ويؤكده قول النبي ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالأبوابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»[1].

ولذا لا يصح أن يقطع العبد بمدح أحدٍ لِما يرى عليه من صور الطاعة، كما لا يصح أن يقطع بعيبه لما يرى عليه من صور المعصية، فلعل من يحافظ على الأعمال الظاهرة يعلم الله من قلبه وصفًا مذمومًا لا تصح معه تلك الأعمال، ولعل من نرى منه تفريطًا أو معصيةً يعلم الله من قلبه وصفًا محمودًا يَغفر له بسببه، فالمدار كله على القلوب، وهذه لا يعلم ما فيها إلا الذي خلقها.

٢- ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ إشارة إلى أن المؤمنين جميعًا نفسٌ واحدةٌ فلا يجوز لأحد أن يعيب أخاه.

٣- ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ فلا يجوز مناداة المسلم بما يكره من الألقاب، ويستثنى من ذلك الألقاب التي تُكسِب حمدًا ومدحًا وتكون حقًّا وصدقًا فلا تُكْرَهُ، كما قيل لأبي بكر رضي الله عنه: الصديق، ولعمر رضي الله عنه: الفاروق.

- وبعد بيان ما يجب مراعاته في حق المسلم وهو حاضر، شرعت الآية التالية في بيان حق المسلم إذا غاب، فأمرت المؤمنين بالابتعاد عن التهمة وسوء الظن بالناس.

٤- ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ نهيٌ عن البحث عن عورات المسلمين واتباع معايبهم، وقد قال رسول الله ﷺ: «يا معشر مَنْ آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه: لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»[2].

٥- ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾ نهيٌ كذلك عن الوقوع في أعراض الناس وذلك بالغيبة المذمومة المنفر منها بصورة من يأكل لحم أخيه وهو ميت، وتلك صورة مستبشعة مستهجنة تنفر منها الطباع السليمة، والفِطَر القويمة، وأَوْلى بالمؤمنين أن ينأوا بأنفسهم عنها، وأن يتوبوا إلى الله منها.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أبو داود.



- قال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما الغِيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتَّه»[1].

- قال الحسن رحمه الله: الغِيبة على ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله، الغِيبة، والإفك، والبهتان.

- أما الغِيبة: فهي أن تقول في أخيك ما هو فيه.

- وأما الإفك: فأن تقول فيه ما بلغك عنه مما يكرهه.

- وأما البهتان: فأن تقول فيه ما ليس فيه.

- إنّ الإسلام حريص كل الحرص على طهارة المجتمع المسلم من هذه الآفات، ومن كل ما من شأنه أن يُوغِر الصدور أو يوقد نار الحقد والعداوة بين المسلمين، إذ المجتمع المسلم تحكمه قِيمُ الأخوة والوحدة والترابط بين جميع أفراده، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[2].

اللطائف:

١- في قوله تعالى: ﴿أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ تنفير من غيبة المسلم لأخيه المسلم بهذا التصوير الشنيع.

٢- في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ إشعار بأن المسلمين جميعًا نفس واحدة، فمن عاب أخاه المسلم، فكأنّما عاب نفسه.

من الدروس المستفادة:

١- البعد عما يفرق المجتمع المسلم ويُقَطِّع أوصاله من سلوكيات خاطئة، كالسخرية والطعن والتنابز بالألقاب والظن السيئ والغيبة.

٢- وجوب المبادرة بالتوبة والإنابة إلى الله ـ تعالى ـ من هذه الذنوب والآفات.

٣- تقوى الله ـ تعالى ـ طريق لعصمة الفرد والمجتمع.

---

(١) رواه مسلم صحيح مسلم (باب: تحريم الغيبة).
(٢) سورة الحجرات. الآية: ١٠.



الأسئلة

١ـ ما معانى الكلمات الآتية:

(لَا يَسۡخَرۡ ـ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ ـ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ ـ وَلَا تَجَسَّسُواْ) ؟

٢ـ نهى القرآن الكريم المسلمين عن سلوكيات مذمومة، اذكرها.

٣ـ وضّح ما تهدف إليه الآيتان الكريمتان.

* * *

الموضوع الثاني عشر
من آداب المجالس

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[1].

معاني المفردات:

تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ : توسَّعوا فيها.

ٱنشُزُواْ : انهضوا وقوموا.

خَبِيرٞ : عالم مطلع على جميع أعمالكم.

التفسير والبيان:

كان الصحابة الكرام إذا رأوا مَنْ جاءهم مُقبلًا ، ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ، فنزلت الآية الكريمة تأمرهم والمؤمنين في كل زمان ومكان أن يفسح بعضهم لبعض خاصة إذا طلب منهم ذلك؛ لأن هذا يزيد الألفة والمحبة بينهم، ويكون سببا لتوسيع الله عليهم في كل ما يحبون التوسعة فيه، من مكان ورزق وصدر وقبر وجنة، وإذا طلب منهم النهوض إلى أي عمل من أعمال الخير، فليسارعوا بالقيام لأداء ما طلب منهم ، وكذلك إذا طلب منهم الانصراف لانتهاء المجلس ، فلينصرفوا؛ ليتفرغ الرسول ﷺ أو المعلم ـ مثلا ـ لأموره الأخرى.

ثم وعد الله المطيعين من المؤمنين عامة، وأهل العلم خاصة برفعة درجات الكرامة في الدنيا ، والثواب في الآخرة ، وفي ختام الآية هدد الله المخالفين لأوامره، بأنه عز وجل عالم مطلع على جميع أعمالهم ، وسيجازيهم عليها بما يستحقون.

اللطائف:

ـ حذف ـ سبحانه ـ مفعول ﴿يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ ليشمل كل ما يرجو الناس أن يفسح الله لهم فيه.

ـ عطف ـ سبحانه ـ ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ ـ على ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ للدلالة على التعظيم والتنويه بقدر العلماء.

---

(١) سورة المجادلة. الآية: ١١.



من الدروس المستفادة:

١ـ ترشدنا الآية الكريمة إلى بعض آداب المجالس وهي:

(أ) أن نفسح مكانًا للقادم.

(ب) أن نقوم من أماكننا إذا تطلب الأمر ذلك.

(جـ) أن ننصرف من المجلس وقت انتهائه.

٢ـ ضرورة المسارعة إلى القيام بأداء ما طلب من أعمال الخير بلا تكاسل أو إبطاء.

٣ـ الله تعالى عالم بجميع أمورنا وسيجازينا عليها بما نستحق.

* * *



الأسئلة

١ـ اذكر معاني المفردات التالية:

(تَفَسَّحُواْ ـ ٱنشُزُواْ ـ خَبِيرٌ).

٢ـ اذكر سبب نزول الآية الكريمة.

٣ـ ما آداب المجالس الواردة في الآية الكريمة؟

٤ـ لماذا عطف قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ على قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ﴾؟

٥ـ بين المستفاد من الآية الكريمة؟

***




الوحدة الثالثة
الحديث الشريف

أهداف دراسة وحدة الحديث

بنهاية دراسة وحدة الحديث يتوقع من الطالب أن:

١ـ يذكر حق المسلم على أخيه، وحق الجار.

٢ـ يدرك قيمة العمل، وأهمية تحمل المسؤولية.

٣ـ يدرك خطورة ترويع الآمنين وأهمية الكلمة، وآداب الطريق.

٤ـ يتعرف أحب الأعمال إلى الله تعالى.

٥ـ يذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله.

٦ـ يحفظ عشرة أحاديث بعد فهم معانيها.

٧ـ يفهم معاني المفردات الواردة في الأحاديث.

٨ـ يشرح المعنى العام للأحاديث بسهولة ويسر.

٩ـ يستنتج ما يرشد إليه الأحاديث.





الحديث الأول

حق المسلم على المسلم

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «المسلمُ أخوُ المسلمِ لا يَظْلِمُه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّجَ عن مسلمٍ كُربةً، فرَّجَ اللهُ عنه كُرْبةً مِنْ كُرُباتِ يوم القيامة، ومن سَتَرَ مُسلِمًا ستره اللهُ يوم القيامةِ»[١].

معانى المفردات

ولا يسلمه: لا يلقيه في الهلكة، ولا يترك حمايته من عدوه.

فرج: بمعنى كشف وأزال عنه همه.

كربة: الغم الشديد الذي تضيق له النفس.

ومن ستر مسلمًا: رآه على قبيح فلم يظهر للناس.

المعنى العام

- أخوة المسلم للمسلم، تعني توثيق العلاقة بينهما توثيقًا يستدعي المحبة، والمودة، والرفق، والتعاون في الخير، وبذل النصيحة.

وإن مما يضعف العلاقة بين الناس الظلم، وهو ظلمات يوم القيامة؛ لذا نهى عنه النبي ﷺ.

ومن أقبح الظلم: ظلم المسلم أخاه المسلم؛ لأن له حقين: حق الإنسانية، وحق الإسلام.

وحق المسلم على المسلم أن يعينه حين يُظلم، ويساعده على رفع الظلم عنه بقدر طاقته.

- ويرغبنا رسول الله ﷺ في سد حاجة المسلم، وتخفيف الشدة عنه؛ فمن سعى في حاجة أخيه فإن الله تعالى يقضي له حاجته، فسعي المسلم في حاجة أخيه دون أن ينتظر منه نفعًا من أقرب القربات إلى الله تعالى.

(١) متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان).



ـ وفي الحديث حث على ستر المسلم أخاه إذا ما رآه على معصية، فلا يفضحه بين الناس، ولا يشيع ذلك عنه، بل ينصحه بالتزام أحكام الدين لقوله ﷺ: «الدين النصيحة»[1].

والستر على المسلم لا يمنع من النصح له، أو الإنكار عليه بلطفٍ ورفقٍ، وأما الذي يجاهر بالمعصية فلا غيبة له.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حض المسلمين على التعاون والتراحم والتناصر والتناصح فيما بينهم.

٢ـ العمل على تقوية الروابط الإسلامية والوفاء بحقها.

٣ـ ينبغي للمسلم أن يقوم بحقوق أخيه احتسابًا لله، وثقة بما وعد به سبحانه من كريم الجزاء.

٤ـ الجزاء في الآخرة يكون من جنس الطاعات فى الدنيا.

* * *

(١) رواه مسلم.



أسئلة

س١ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ:

(أ) ظلم المسلم لأخيه المسلم حرام. ( )

(ب) الستر على المسلم يمنع من نصيحته. ( )

(جـ) حق المسلم على المسلم ألا يعينه على الشدائد. ( )

س٢ : اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

س٣: أكمل ما يلي:

ـ المسلم أخو المسلم ....

ـ «لا يسلمه» معناها ....

ـ مما يضعف العلاقة بين الناس ....

ـ الحقوق الإسلامية التي ذكرها الحديث هي ....

❊ ❊ ❊

الحديث الثاني
الوصية بالجار

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه»[1].

معاني المفردات

ظننت: أي حسبت أنه يأمرني عن الله بتوريث الجار من جاره.

سيورثه: سيجعل له نصيبًا في الميراث.

المعنى العام

في هذا الحديث بيان عناية الإسلام بالجار واحترامه والاهتمام به، حيث بلغ من هذه العناية أن جبريل عليه السلام وصى النبي صلى الله عليه وسلم به؛ ولكثرة تكرار الوصية بالجار ظن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام سيجعل له نصيبًا في الميراث.

ـ ويطلق الجار على المجاور في الدار في الغالب، ويشمل المسلم والكافر، والقريب والغريب، والأقرب والأبعد، والصديق والعدو، وكلما كان أقرب جوارًا كان أعظم حقًّا.

ـ وحد الجوار كما تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أربعون دارًا من كل جانب.

ـ والجيران ثلاثة: جار له حق واحد وهو الكافر، له حق الجوار فقط، وجار له حقان وهو المسلم غير القريب، له حق الإسلام، وحق الجوار، وجار له ثلاثة حقوق: وهو المسلم القريب، له حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة.

ـ من مظاهر حق الجار إعانته، وإقراضه، وعيادته عند مرضه وتهنئته عند سروره، وتعزيته عند مصيبته، ونحو ذلك.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ الحث على رعاية حق الجار وتأكيد حقه.

---

(١) متفق عليه.



٢ـ الإحسان إلى الجار يوثق الصلة بين أفراد المجتمع.

٣ـ من علامات الإيمان: إكرام الجار، والإحسان إليه.

٤ـ جواز التحدث عما يقع فى النفس من أمور الخير.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س١ : ما أنواع الجيران، وما حق كل منهم؟

س٢ : تخير الكلمة المناسبة لما يلى:

(أ) ما زال جبريل .... بالجار (ينصحني ، ينهاني ، يوصيني).

(ب) حد الجوار .... دارًا (ستون ـ أربعون ـ عشرون).

(جـ) من مظاهر حق الجار .... (زيارته ـ إعانته ـ إقراضه ـ جميع ماسبق).

س٣: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث؟

❊ ❊ ❊



الحديث الثالث
قيمة العمل

عن المقدام بن معد يكرب ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: «ما أكل أحد طعامًا قط، خيرًا من يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»[1].

التعريف براوي الحديث

هو: المقدام بن معد يكرب[2] بن عمر بن يزيد أبو يحيى الكندي، نزيل حمص، روى أربعين حديثًا، مات سنة ٨٧ هـ عن ٩١عاما.

معانى المفردات

ما أكل أحدٌ: أي من بني آدم.

عمل يده: أي من كسبه وتعبه.

قط: المراد به في أي وقت من الأوقات الماضية.

المعنى العام

ـ الكسب الحلال الطيب منه ما يساق للإنسان بلا كدح ولا تعب،كالميراث، والهبة، ومنه ما يكدح فيه الإنسان ويتعب كالزراعة، والصناعة، والتجارة وغيرها.

ـ ويبين الرسول ﷺ في هذا الحديث أن أطيب أنواع الكسب وأهناه ما كان ثمرة لعمل اليد، فالذي يعمل بيده ويأكل من عرق جبينه خير من الذي يأكل من كسب لم يكد فيه ولم يتعب.

ـ وقد ضرب ﷺ المثل الطيب بنبي الله داود ﷺ الذي لم يستنكف عن العمل في الدروع التي كان يصنعها من الحديد.

ـ وخص نبي الله داود ﷺ بالذكر؛ لكونه نبيًا ملكًا ومع ذلك كان يأكل من عمل يده، وقد كان أنبياء الله جميعًا يأكلون من عمل أيديهم.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) أبو كريمة:المقدام بن معد كَرب وأصل مهنى (معدى كرب) فى لغة قطحان وحمير وجه الفلاح وفى لغة غيرهم معنى (معدى كرب) يا من جاوز الحد، وهو ابن سيار بن عبد الله بن وهب ربيعة بن الحارث بن معاوية بن ثور بن عفير الكندي توفي سنة ٨٧ هـ وهو ابن ٩١ سنة روي له عن رسول الله ﷺ ٤٧ حديثًا.



- إن ترك العمل وقلة الإنتاج يؤديان إلى البطالة، والإسلام يدعو إلى العمل، ويحارب الخمول والكسل، ويدفع المسلم إلى الاجتهاد في كسب قوته؛ ليستغني عمَّا في أيدي الناس.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ فضل الأكل من عمل اليد حتى مع الغنى.

٢ـ أن العمل شرف لا ينبغي لأحد أن يتركه.

٣ـ أن السعي لا يمنع من التوكل على الله تعالى.

٤ـ فضل العمل والعاملين.

٥ـ الحث على الاستغناء عمَّا في أيدي الناس.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س١ : بين معاني المفردات الآتية:

(عمل يده، قط).

س٢ : تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

(أ) أطيب أنواع الكسب (السرقة ـ أن يعمل بيده ـ الصدقة).

(ب) كان داود ﷺ (تاجرًا ـ مزارعًا ـ حدادًا).

(ج) ترك العمل وقلة الإنتاج يؤدي إلى (التقدم ـ البطالة ـ الغنى).

س٣: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊



الحديث الرابع
المسؤولية في الإسلام

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته»[1].

معاني المفردات

راعٍ: أي حافظ ملتزم بصلاح ما قام عليه.

الرَّعِيَّة: كل ما يشمله حفظ الراعي وإشرافه.

المعني العام

في هذا الحديث يحثنا النبي ﷺ على الشعور بالمسؤولية؛ فلكل إنسان رعية يسأل عنها أمام الله تعالى يوم القيامة، فإن أدى ما عليه كانت له حسن العاقبة في الدنيا والآخرة، وإن قصر في أداء المسؤولية كان العقاب الأليم.

ـ وقد رغب رسول الله ﷺ ولي الأمر في أن ينصح لرعيته؛ فيجتهد في تحصيل كل خير لهم، ويدفع عنهم كل شر.

ـ كما يدعو الحديث الشريف إلى تحمل كل فرد في المجتمع لمسؤوليته، فالرجل مسئول عن زوجته وأولاده فيوفيهم حقهم من النفقة والكسوة والمسكن والعشرة الطيبة، وحسن التربية. والمرأة مسؤولة من زوجها في قيامها بما هو واجب عليها في البيت من تدبير أموره وحفظ نفسها ورعاية أولادها، والخادم مسؤول عن عمله أمام سيده فإن قام به فاز، وإن قصر خسر، والجميع مسئول عن عمله أمام الله عز وجل يوم القيامة.

ما يرشد إليه الحديث

١ـ إشعار كل أحد بالمسؤولية.

---

(١) رواه البخاري.



٢ـ احترام حقوق الغير والحث على رعايتها وتأديتها.

٣ـ من ضيع الأمانة ولم يستشعر المسؤولية فعاقبته أليمة.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س١ : ما معاني المفردات الآتية:

(راع ـ الرَّعِيَّة)

س٢ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ:

(أ) يدعو الحديث كل واحد إلى تحمل المسؤولية. ( )

(ب) المرأة غير مسئولة مع زوجها. ( )

(جـ) إذا قصر الخادم في عمله لا يسئل يوم القيامة. ( )

(د) الإمام راع فيمن ولي عليهم. ( )

س٣: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث؟

❊ ❊ ❊



الحديث الخامس

النهي عن ترويع الآمنين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه»[1].

معانى المفردات

أخيه: أي في الإسلام والذي في حكمه كالمستأمن والمعاهد.

بحديدة: كل آلة للايذاء كسكين، وسيف، ونحوها.

تلعنه: أي تدعو عليه بالطرد من رحمة الله.

المعنى العام

في هذا الحديث من الأدب ما يُبين عظمة الإسلام؛ فيحذر رسول الله ﷺ المسلم من ترويع الآمنين وإخافة الناس بحمل وإشهار السلاح في وجوههم، ولو كان على سبيل المزاح والهزل، وأن هذا الفعل يجلب اللعن والطرد من رحمة الله تعالى إذا كانت إشارته تهديدًا سواء كان جادًّا أم لاعبًا؛ لإدخاله الخوف في نفوس الناس، ولما يخشى من الغفلة عند الإشارة بالسلاح فيصيب أخاه بغير قصد.

- واللعن من الملائكة في قوله ﷺ: «فإن الملائكة تلعنه» معناه الدعاء على الذى يشير إلى أخيه بالسلاح بالحرمان من الرحمة، ويظل لعن الملائكة له حتى يغمد سلاحه، ويؤمن أخاه، فالأمن بين الناس من أهم أسس الحياة.

ما يرشد إليه الحديث:

١- تحريم قتال المسلم وقتله.

٢- تحريم الأسباب المؤدية إلى القتل.

٣- النهي عن ترويع المسلم ولو كان على سبيل المزاح.

* * *

(١) رواه مسلم.



أسئلة

س١ : اكتب معاني المفردات الآتية:

(أخيه ـ حديدة ـ تلعنه).

س٢ : ما حكم الإشارة للمسلم بالسلاح على سبيل المزاح؟

س٣: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث؟

❋ ❋ ❋



الحديث السادس
خطورة الكلمة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم»[1].

معاني المفردات

العبد: المرء مطلقًا ذكرًا كان أم أنثى.

الكلمة: القول المشتمل على ما يفهم منه الخير والشر.

رضوان: ضد السخط، ومعناها الكثير من الرضا.

لا يلقي لها بالا: لا يتفكر في عاقبتها التي تترتب عليها.

درجات: جمع درجة ومعناها: المرتبة العالية.

سخط الله: غضب الله.

يهوي: ينزل ساقطا.

المعنى العام

لا شك أن الكلمة التي ينطق بها الإنسان يحاسب عليها، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[2]؛ فقد تكون الكلمة سببًا في هداية إنسان، وقد تكون مفتاحًا لباب من الخير لكثير من الخلق، أو غلقًا لباب من الشر عظيم.

ـ وقد بين لنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن الكلمة لها تأثير؛ فقد تكون الكلمة الطيبة سببًا في رضا الله ـ سبحانه وتعالى ـ ورفع الدرجات، وقد تكون الكلمة الخبيثة غير الهادفة سببًا في جلب سخط الله تعالى.

---

(١) متفق عليه.
(٢) سورة ق. الآية: ١٨.



- ولشدة خطورة الكلمة فإن الإسلام رتب عليها أحكامًا كثيرة؛ فدخول الإسلام بكلمة الشهادة، والزواج يكون بكلمة، والطلاق بكلمة.

ما يرشد إليه الحديث:

١- الحث على تحري الصواب في الكلام.

٢- بيان عظمة الثواب الجزيل على الكلمة الطيبة، والعقوبة الشديدة على الكلمة الخبيثة.

٣- العاقل هو الذي يتأنى في الكلمة التي تخرج من فمه فلا يؤذي بها أحدًا من الخلق.

٤- ينبغي للإنسان أن يستعمل نعمة النطق فيما يرضي الله.

* * *

أسئلة

س١ : ما معاني المفردات الآتية:

(العبد - رضوان - يهوي)

س٢ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ:

(أ) الكلمة الطيبة قد تكون سببًا في هداية الإنسان. (   )

(ب) الكلمة التي ينطق بها الإنسان لا يحاسب عليها. (   )

(جـ) العاقل هو الذي لا يتأنى في الكلمة التى تخرج منه. (   )

(د) على الإنسان أن يستعمل نعمة النطق في مرضاة الله. (   )

س٣: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث؟

* * *

الحديث السابع

أحب الأعمال إلى الله تعالى

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال: «سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها». قلت: ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدين». قلت: ثم أي؟ قال: «ثم الجهاد في سبيل الله». قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني»[1].

معاني المفردات

الأعمال: عمل البدن والجوارح.

الصلاة على وقتها: أداؤها في أول وقتها.

بر الوالدين: طاعة الوالدين، وعدم الإساءة إليهما.

الجهاد في سبيل الله: بذل الجهد في قتال الكفال؛ لتكون كلمة الله هي العليا.

ولو استزدته: أي ولو طلبت الزيادة منه.

المعنى العام

هذا الحديث يبين حرص الصحابة وتنافسهم على معرفة أبواب الخير، فتراهم يسألون رسول الله ﷺ عن أفضل الطاعات، وأحب القربات التي توصلهم إلى رضوان الله تعالى.

- يفهم من قوله ﷺ: «الصلاة على وقتها» أن الصلاة في أول الوقت أفضل من الصلاة في آخر وقتها.

- أما بر الوالدين: فقد أوضحه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾[2]، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[3].

فالآيتان توصيان بالإحسان إلى الوالدين ولو كانا كافرين.

---

(١) متفق عليه سبقت ترجمته في الصف الثاني.
(٢) سورة العنكبوت. الآية: ٨.
(٣) سورة الإسراء. الآية: ٢٣.



- قدم ﷺ الصلاة على بر الوالدين؛ لأن الصلاة شكر الله، والبر شكر الوالدين، وشكر الله مقدم على بر الوالدين قال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[1].

- وخص رسول الله ﷺ هذه الثلاثة بالذكر؛ لأنها عنوان على غيرها من الطاعات، فإن من حافظ عليها كان لما سواها أحفظ، ومن ضيعها كان لما سواها أضيع.

- في قول ابن مسعود رضي الله عنه: (ولو استزدته لزادني).

أن هناك أفعالًا كثيرة من الخير ينبغي أن يتزود منها الإنسان.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ أن أعمال البر يتفاوت بعضها على بعض في الفضل.

٢ـ حب الصحابة لرسول الله ﷺ وتعظيمهم له.

٣ـ حرص الصحابة على الاستزادة من أفعال الخير.

* * *

(١) سورة لقمان. جزء من الآية: ١٤.



أسئلة

س١ : اكتب معاني المفردات الآتية:

(الصلاة على وقتها، بر الوالدين، الجهاد في سبيل الله).

س٢ : اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

س٣: أكمل العبارة الآتية:

الصلاة في .... الوقت أفضل من الصلاة في .... الوقت.

س٤ : تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

ـ هذا الحديث يبين حرص الصحابة على معرفة (الخير ـ الشر ـ العلم)

ـ يدل الحديث على حب (الصحابة ـ التابعين ـ المسلمين) لرسول الله ﷺ وتعظيمهم له.

***



الحديث الثامن

السبعة الذين يظلهم الله في ظله

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»[1].

معاني المفردات

سبعة: أي سبعة أصناف من الناس.

الإمام: كل راع في رعيته.

شاب نشأ: الشاب هو من لم يجاوز الأربعين.

في عبادة ربه: العبادة مطلق الطاعة.

معلق في المساجد: يحب المساجد حبًا شديدًا.

تحابًّا في الله: من أجل مرضاة الله تعالى لا لغرض دنيوي.

امرأة ذات منصب: صاحبة جاه.

خاليًا: أي بعيدًا منفردًا.

المعنى العام

يبين الرسول ﷺ في هذا الحديث سبعة أصناف من الناس لهم منزلة عظيمة يوم القيامة حيث ينجيهم الله من حر يوم القيامة؛ ويظلهم في ظل عرشه.

الأول: الإمام العادل؛ لأنه إذا صلح صلحت الرعية كلها. وإنما قدم الإمام العادل على ما بعده؛ لعموم نفعه، وكثرة مصالحه.

(١) متفق عليه.



الثاني: شاب حافظ على طاعة الله، وقد خص الشاب؛ لأن العبادة من الشاب أفضل؛ لغلبة الشهوة، والهوى، وكثرة الدواعي لطاعة الهوى؛ فملازمة العبادة حينئذ أشد وأدل على غلبة التقوى.

الثالث: الرجل المعلق قلبه بالمساجد، الذي يحب المسجد حبًا يجعله مشتاقًا إليه إذا خرج منه حتى يرجع إليه.

الرابع: المتحابان في الله عز وجل لا من أجل دنيا، ولا من أجل منفعة ذاتية، ولا مصلحة دنيوية.

الخامس: رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فعصم نفسه، وغلب عليه الخوف من الله ـ تعالى ـ فانصرف عنها بدافع التقوى، مع شدة الداعي إلى المرأة من اجتماع الجمال والمنصب.

والسادس: رجل تصدق بصدقة سرًا أخفاها عن أعين الناس، فهذا أقرب إلى الإخلاص، وأبعد عن الرياء.

وضرب المثال لذلك على طريق المبالغة: «حتى لا تعلم شماله، ما تنفق يمينه».

السابع: رجل ذكر الله بعيدًا عن أعين الناظرين؛ ففاضت عيناه بالدموع، والبكاء الناشئ عن هذا سببه الخوف من الله تعالى.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ فضل الإمام العادل.

٢ـ فضل الشاب الذي نشأ في عبادة الله وطاعته.

٣ـ الحث على التحاب في الله والتعاون على البر والتقوى.

٤ـ فضل ذكر الله في الخلوة.

٥ـ إخلاص الذكر لله تعالى والبعد عن الرياء.

٦ـ إن مجاهدة النفس مع توافر المغريات ثوابة أعظم.

* * *

أسئلة

س١ : اكتب معاني المفردات الآتية:

(الإمام ـ شاب ـ خاليًا)

س٢ : أكمل ما يلي:

ـ قدَّم الإمام العادل على ما بعده ....

ـ التصدق سرًّا أقرب إلى .... ، وأبعد عن ....

ـ سبب البكاء عند الذكر...

ـ خصَّ الشباب بالذكر لأن ....

س٣: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊



الحديث التاسع

آداب الطريق

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها، قالو: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر»[(١)].

التعريف براوى الحديث

هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري، أبو سعيد الخدري، شهد الخندق، وبيعة الرضوان، روى ١١٧٠ حديثًا، توفى رضي الله عنه سنة ٧٤ هـ وقيل ٦٤ هـ .

معاني المفردات

إياكم: احذروا.

الجلوس: القعود.

ما لنا بدٌّ: أي لا نستغني عن الجلوس في الطريق.

أبيتم إلا المجالس: امتنعتم عن الجلوس إلا في المجالس التي على الطريق.

غض البصر: كفه عن النظر إلى محرم.

كف الأذى: الامتناع عن إيذاء الناس.

المعنى العام

يعلمنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث الالتزام بالآداب الواجبة في الطريق؛ وهي كف النظر إلى المحرم، والامتناع عن إيذاء الناس، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وكلها أمور تدعو إلى ترابط المجتمع، ونشر المودة، والسلام بين أفراده.

---

(١) رواه البخاري. أبو سعيد، سعد بنِ مالك بن سنان بن عبيد الخدري، له ولأبيه صحبه، استصغر بأحد ث ثم شهد ما بعدها، روي له: (١١٧٠) حديثًا، مات بالمدينة سنة ٧٤ هـ وقيل ٦٤ هـ.



ـ ولما كان الجالس على الطريق لا يسلم غالبًا من النظر إلى محرم، أو سماع لما لا يحل، أو إساءة للغير، نهى النبي ﷺ أصحابه عن الجلوس في الطرقات دون مراعاة آدابها.

ـ وقد جاء الحديث بعدة آداب منها:

ـ غض البصر: بمنعه عن النظر إلى امرأة لا تحل له، أو إلى عورات البيوت، ونحو ذلك.

ـ كف الأذى: فلا يؤذي الجالس المارين بلسانه أو بيده.

ـ رد السلام وإفشاؤه؛ لأن له أثرًا قويًّا في تأليف قلوب المسلمين، ونشر المحبة والإخاء بينهم.

ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنهما شعار هذه الأمة، ودليل أفضليتها على الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(١).

ـ ومن حق الطريق أيضًا: تشميت العاطس، وإنصاف المظلوم، وإنقاذ المكروب، ومساعدة المحتاج، ومثل ذلك.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ النهي عن الجلوس في الطرقات إلا بمراعاة آدابها.

٢ـ الحث على رعاية آداب الطريق.

٣ـ آداب الإسلام شاملة لكل مناحي الحياة.

٤ـ صيانة المجتمع المسلم من الأذى والضرر.

٥ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عنوان خيرية الأمة الإسلامية.

***

(١) سورة آل عمران. الآية: ١١٠.



أسئلة

س١ : اكتب معاني المفردات الآتية:

(الطرقات ـ غض البصر ـ كف الأذى).

س٢ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ:

(أ) رد السلام يؤدي إلى نشر المحبة بين المسلمين. ( )

(ب) ليس من حق الطريق القول الحسن. ( )

(جـ) آداب الإسلام تشمل بعض جوانب الحياة. ( )

س٣: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊



الحديث العاشر
رعاية حقوق غير المسلمين

عن عبد الله بن عمرو[(١)] رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا»[(٢)].

معاني المفردات

معاهدًا: من له حق الأمان.

لم يرح: لم يشم.

رائحة الجنة: نسيمها الطيب.

مسيرة أربعين عامًا: مسافة يستغرق سيرها هذه المدة.

المعنى العام

يحذر النبي ﷺ في هذا الحديث من قتل المعاهد، وهو: من كان له مع المسلمين عهد شرعي، سواء كان بعقد أمان، أو هدنة من سلطان أو حاكم، أو أمان من مسلم أو مسلمة.

- والحديث يبين أن عقوبة من قتل معاهدًا جزاؤه أن لا يشم رائحة الجنة.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ بيان تحريم قتل المعاهد.

٢ـ تحريم الغدر في الإسلام، ووخيم عاقبته.

٣ـ ليس لأي إنسان أن يستبيح قتل نفس بريئة تحت أي مبرر يتوهمه، ولا يعتبر المخالف في ذلك معذورًا أو مجتهدًا.

٤ـ حث الإسلام لأتباعه على احترام العهود والمواثيق.

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم السهمى، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، أحد السابقين أسلم قبل أبيه، أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء،ومات سنة: خمس وستين، خمس وستين وقيل: تسع وستين وقيل غير ذلك روى عن الرسول ﷺ ٧٠٠ حديثًا، وكان كثير العبادلة حتى قال له النبي ﷺ: إن لجسدك عليك حقًا وكان شجاعًا يضرب بسيفين.

(٢) رواه البخاري.



أسئلة

س١ : اكتب معاني المفردات الآتية:

(معاهدًا ـ رائحة الجنة ـ لم يرح)

س٢ : اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث؟

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك الجميل؟

❊ ❊ ❊



الحديث الحادي عشر
المفلس يوم القيامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[1].

معاني المفردات:

الْمُفْلِسُ: مَنْ ليس له مال، ومَنْ قلَّ ماله حتى أصبحت أمواله فلوسا معدودة، والمراد بالمفلس في الحديث: من افتقر من محامد الفعال، ومكارم الأخلاق.

مَتَاعَ: المتاع هو كل ما يُنْتَفَع به من عَرُوض الدنيا قليلها وكثيرها.

شَتَمَ: أي سبَّ

قَذَفَ: القذف هو الرمي بالحجارة، ثم استعمل في كل ما يؤذي المرء في عرضه ودينه.

وَسَفَكَ دَمَ هَذَا: أي: أُهْرِق دمه.

مِنْ حَسَنَاتِهِ: أي: من ثواب أعماله الصالحة.

مِنْ خَطَايَاهُمْ: أي: من ذنوبهم.

فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ: طرح الشيء أي رماه، والمراد تحمل أوزارهم أيضا مع أوزاره.

المعنى الإجمالي:

ـ إن الغاية المنشودة من العبادات في الإسلام، أن تُزَكِّي النفس الإنسانية وتهذبها، وتوثق صلة الإنسان بخالقه، وصلته بالناس، على أساس من العقيدة الصحيحة، والخلق الحسن؛ فبالصلاة ينتهي المسلم عن الفحشاء والمنكر، وبالزكاة يسود الإحسان بين الناس، وبالصوم يتمرن الإنسان على الصبر، وسائر خصال البر والتقوى، وبالحَجِّ تتم سائر الفضائل الدينية التي تغرسها مناسكه في قلب المسلم.

---

(١) رواه مسلم.



ـ وفي هذا الحديث يوجه الرسول ﷺ إلى أصحابه سؤالا وهو يعلم جوابهم عنه وما كان النبي ﷺ في حاجة إلى أن يسأل، وإنما هو أسلوب من أساليبه الحكيمة في تعليم أمور الدين، ولقد أجاب الصحابة فقالوا المفلس منا من لا درهم له ولا متاع، فهم إنما يعلمون المفلس في الدنيا، أما المفلس يوم القيامة فكيف يحددون المراد به وهم لا يعرفون حقيقته، فبين لهم ﷺ المفلس الحقيقي وهو الذي يأتي بأعمال صالحة كثيرةٍ ولكن شَابَ هذه الأعمال الصالحة بعض الأخلاق الرديئة من شتم وإلقاء التهم جزافا على الخلق والاعتداء بالضرب وقذف وضرب وأذى باليد أو اللسان، فتحبط هذه الأخلاق السيئة تلك الأعمال الصالحة التي عملها المرء ذلك أن أصحاب الحقوق تُردُّ إليهم حقوقهم لكن من حسناته فإن فَنِيت حسناته أخذ من سيئاتهم بمقدار أذاه للناس فيَحْمِل من سيئاتهم على سيئاته التي تكون سببا لدخوله النار والعياذ بالله تعالى.

ـ والمسلمون جميعًا مطالبون بأن يُحسنوا المعاملة، وأن يحترموا الحقوق، وألاَّ يَعتدوا على أحد بشتم أو قذف أو ضرب أو أكل مال أو سفك دم، أو غيرها من أنواع الاعتداء كتتبع العورات، والمخاصمة في الباطل، والغيبة والنميمة والكذب والخيانة وغيرها من الموبقات.

ـ كما يُحذر النبي ﷺ في هذا الحديث أولئك المخطئين الذين يحسبون أنهم ما داموا يصلون ويصومون ويؤدون الزكاة أنهم ضمنوا الجنة ولو أساءوا إلى كل إنسان، وأطلقوا ألسنتهم في أعراض الناس وأيديهم في أموالهم وأرواحهم فوجَّه النبي ﷺ إلى إقامة مجتمع مبني على أسس سامية تتحقق فيه معاني الإنسانية الكاملة فيسعد الناس بذلك في الدنيا والأخرى.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ الإفلاس الحقيقي هو إفلاس الأخلاق.

٢ـ وجوب حفظ اللسان من الإيذاء.

٣ـ وجوب حفظ اليد من الاعتداء

٤ـ درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

❊ ❊ ❊



الأسئلة

١ـ بين معاني المفردات الآتية:

(الْمُفْلِس ـ قذف ـ سفك)

٢ـ تخيَّر المعنى الصحيح مما بين القوسين:

(أ) شتم هذا (سبه ـ قاتله ـ نصره)

(ب) خطاياهم (أعمالهم ـ ذنوبهم ـ ثوابهم)

٣ـ من المفلس الحقيقي؟

٤ـ اشرح الحديث شرحًا موجزًا.

٥ـ اذكر أهم ما يرشد إليه الحديث.

* * *



الحديث الثاني عشر

ترك الشبهات مخافة الوقوع في الحرام

عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[2].

معاني المفردات:

الْحَلاَلَ: ضد الحرام وهو ما لم يرد دليل بتحريمه فيشمل ما سكت عنه الشرع.

بَيِّنٌ: أي: ظاهر واضح لا يخفى حِلُّه.

الْحَرَامَ بَيِّنٌ: واضح لا تخفى حرمته.

وَبَيْنَهُمَا: أي: بين الحلال والحرام الواضحين.

مُشْتَبِهَاتٌ: أي: أمور اشتبهت بغيرها من الأمور فلم يتضح حكمها على التعيين..

فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ: أي تحفَّظ منها، وابتعد عنها وجعل بينه وبينها وقاية.

اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ: أي: طلب البراءة.

لِدِينِهِ: أي: بحفظ دينه عن الوقوع في الإثم.

وَعِرْضِهِ: بصونه عن الوقيعة فيه بترك الورع الذي أمر به.

(وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ) يعني: فعلها وتعودها.

---

(١) هو: النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن كعب بن الخزرج الأنصاري، هو وأبوه صحابيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا شهد هو وأبوه العقبة الثانية وشهد كل المشاهد مع رسول الله ﷺ استشهد مع خالد بن الوليد بعين التمر سنة ١٢ هـ بعد أنصرافه من اليمامة روى له عن رسول الله ﷺ ١١٤ حديثًا قتل النعمان بالشام بقرية من قرى حمص فى ذى الحجة سنة ٦٤ هـ كان قد سكن الشام ثم ولى إمرة الكوفة.

(٢) متفق عليه.



يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى: أي: المحمى وهو المحذور على غير مالكه

مَحَارِمُهُ: أي المحارم التي حرمها الله عز وجل.

مُضْغَةً: هي: القطعة من اللحم، سميت بذلك؛ لأنها تُمْضَغ في الفَم؛ لصغرها.

المعنى الإجمالي:

يوضح الحديث أن الإسلام هو دين العلم والعمل، يدعو أتباعه لمعرفة أصوله وفروعه، والوقوف على الظاهر منها والخفي، حتى إذا ما جاء دورُ العمل كان سائرًا على هدى، كما ينبه إلى أهمية القلب؛ لأنه مستقر العقيدة في الإنسان، ومصدر أعماله كلها؛ فبصلاحه يتم صلاح سائر الجسد، وبفساده يكون فساد سائر الجسد.

وقد أجمع العلماء على عظم هذا الحديث وكثرة فوائده، وأنه من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وسبب ذلك أنَّه ﷺ نبَّه في هذا الحديث على إصلاح المطعم، والمشرب، والملبس وغيرها، وأنَّهُ ينبغي ترك المُشتبهات؛ لأن تركها سبب لحماية دينه وعرضه، وحَذَّر من الشبهات، وأوضح ذلك بضرب المثل بالحِمَى، ثم بَيَّنَ أهمية مراعاة القلب وأخبر أنه بصلاحه يصلح باقي الجسد، وبفساده يفسد باقيه.

- ثم إن الحديث يقطع طريق الريبة إلى النفوس، فيقرر أن الحلال بَيّن واضح للخاصة والعامة، معلوم بداهة لا يجهله أحد إذن لا شبهة فيه ولا غموض، كالخبز، والفواكه، وغير ذلك من المطعومات

- كما يوضح أن الحرام بَيّنٌ واضح مثل: أكل الربا، وشرب الخمر، والسرقة، والزنا، والكذب، والغيبة، والنميمة وغير ذلك مما يعلم ضرره، وخطر أثره.

- وأما (المشتبهات) فمعناها: أنّها ليست بواضحة الحل ولا الحرمة فلهذا لا يعرفها كثير من الناس ولا يعلمون أحكامها هل هي حلال أم حرام، وأمّا العلماء فيعرفون حكمها بفهم نصوص القرآن والسنة.

- ثم يضرب رسول الله ﷺ مثلا يوضح خطر الوقوع في الشبهات بالحِمَى الذي يحميه الملوك من العرب وغيرهم، فلا يستطيع أن يرعى فيه أحد من الناس بل يحميه عنهم، ويمنعهم من دخوله، فمن رعى فيه عاقبه، ومن احتاط لنفسه فلم يقربه حمى نفسه من العقوبة، ولله تعالى أيضا حمى وهي محارمه أي: المعاصي التي حرمها، كالقتل، والزنا، والسرقة، والقذف، والخمر، والكذب، والغيبة،



والنميمة، وأكل المال بالباطل، وأشباه ذلك فكل هذا حمى الله تعالى من وقع فيه استحق العقوبة، ومن قاربه يوشك أن يقع فيه، وأما من احتاط لنفسه فلم يقاربه فلا يدخل في شيء من الشبهات.

ما يرشد إليه الحديث:

- التأكيد على السعي في صلاح القلب وحمايته من الفساد.
- البعد عن مواطن الشبهات أسلم للمرء في دينه ودنياه
- القلب ملك الأعضاء فإن سلم سلمت وإن فسد فسدت.
- جواز ضرب الأمثال لتقرير المعنى في نفس السامع.

***

الأسئلة

١ـ بيِّن معاني المفردات الآتية:

(مشتبهات ـ استبرأ لدينه ـ الحمى ـ مضغة).

٢ـ ضع علامة (√) وعلامة (X) أمام العبارة الآتية:

(أ) معنى محارمه أي أقاربه. ( )

(ب) معنى مضغة: القطعة من اللحم. ( )

(جـ) مشتبهات تعني الأمور الواضحة في الحرمة. ( )

٣ـ اشرح الحديث بأسلوبك شرحًا موجزًا.

٤ـ اذكر بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

***



الحديث الثالث عشر
الدعوة إلى الهدى أو الضلال

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»[1].

معاني المفردات:

مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى: أيْ مَنْ أرشد غيره إلى حق، وخير، فبَيَّنَه له وحثَّهُ عليه.

كان له من الأجر: أي: مِنْ ثواب الله.

مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ: أي: مثل ثواب من عمل بنصيحته، وانتفع بأخلاقه وسيرته؛ لأنه السبب في هذه الهداية.

لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا: أي: لا ينقص ذلك الأجر الكبير من أجور من تبعه من الناس؛ فالدالِّ على الخير كفاعله.

وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ: أي: مَنْ دعا إلى عقيدة باطلة مِن العقائد أو بدعة فاسدة أو هوى ومعصية.

المعنى الإجمالي:

يوضح النبي ﷺ في هذا الحديث حقيقة هامة لها أثرها العظيم على الأفراد والمجتمعات في حياتهم، وبعد مماتهم، ألا وهي خطورة منصب الدعوة والتبليغ، فيذكر أن ثواب الدعاة إلى الحق والفضائل ثوابٌ كبير، ويُبَشِّرهم بأنهم يُعْطَون من الأجر مثل أجور من تبعهم لا ينقص ذلك الأجر العظيم من أجور أتباعهم شيئًا؛ لذلك يجب عليهم ألا يتكلموا إلا بالحق، ولا يدعون إلا إلى الحق.

ويبين الحديث كذلك عقاب أولئك الذين يدعون إلى النار من أئمة الضلال، وقادة الفساد بأنهم سيحملون يوم القيامة أوزارهم وأوزار الذين اتبعوهم، وضلوا بسببهم دون أن ينقص ذلك من أوزار أتباعهم شيئا.

---

(١) رواه مسلم.



ـ فالحديث يهدف إلى الترغيب في دعوة الناس إلى الخير والحرص عليها ويبشر الدعاة الصادقين بالأجور العظيمة، وينفِّر الحديث من دعوة الناس إلى الباطل والفساد، ويحذر دعاة الباطل من سوء العاقبة.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ فضيلة الدعوة إلى الهدى و الخير، وشرف الأمانة في الدين.

٢ـ عظم أجور الدعاة إلى الله، و كريم ثوابهم.

٣ـ التحذير من الدعوة إلى الضلال.

٤ـ من تسبب في خير جَنَى ثمراته الطيبة، ومن تَسبَّبَ في شَرٍّ ذاق مرارته الأليمة.

***

الأسئلة

١ـ تخيَّر المعنى الصحيح مما بين القوسين:

معنى: دعا إلى هدى: (أي أرشد غيره إلى حق وخير ـ تركهم في ضلالهم لعدم استطاعته).

لا ينقص من أجورهم (لا يزيد من أجرهم ـ لا ينقص ذلك الأجر الكبير من أجور من اتبعه)

٢ـ اشرح الحديث بأسلوبك شرحا موجزا.

٣ـ اذكر أهم ما يرشد إليه الحديث.

***



الحديث الرابع عشر
فضل الصدقة والعفو والتواضع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ»[1].

معاني المفردات:

مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ: ذهب منه شيء بعد تمامه.

بِعَفْوٍ: أي بصفح عن الإساءة.

تَوَاضَعَ: خفض جناحه للناس.

رَفَعَهُ اللهُ: أي: رفع الله قدره ومنزلته في الدنيا وفي الآخرة.

المعنى الإجمالي:

يعالج هذا الحديث الشريف غرائز جُبِلَتْ عليها النفس، وفُطِر عليها الإنسان تعوقه عن سمو الروح ورقي الأخلاق و المداومة على عمل الخير، وهذه الغرائز والطبائع هي: حب التملك والبطش والسيطرة، والعظمة، والتعاظم.

فبيَّنَ النبي ﷺ أنَّ الصدقة لا تُنْقص المال؛ لأن الله تعالى يُبَارك لصاحبه فيه، ويعوضه ما ذهب منه، أو يدفع عنه من المكروه بقدره أو أعظم وهذا مُشاهدٌ في الواقع، أو أن ثوابه في الآخرة يُعَوِّضُ نَقْصَهُ في الدنيا، ولا مانع من اجتماع الأمرين؛ إذ لا حرج على فضل الله تعالى.

ـ ثم بَيَّنَ النبي ﷺ أنَّ مَن كان خلقه الصفح والعفو كان له في النفوس إعزاز وتعظيم، وأنَّ مرتبته تكون عالية رفيعة في الآخرة يقول الحق جل جلاله ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2]، ويقول بعض الصالحين: «لأن أندمَ على العفوِ عشرين مرّةً أحبُّ إليَّ من أندَم على العقوبة مرة واحدة».

---

(١) رواه مسلم.
(٢) سورة آل عمران. الآيتان: ١٣٣، ١٣٤.



ـ ثم ختم النبي ﷺ الحديث الشريف ببيان أنَّ المتواضع ابتغاء مرضات الله يُلْقي اللهُ في القلوب رفعته، وإعلاء مقامه وكذا في الآخرة ترتفع منزلته، وفي هذا الصدد يقول سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع».

ـ والتواضع لا يعني العجز والضعف والسلبية، بل يدل على قوة النفس وسمو الروح، وكمال الأخلاق والإيجابية.

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ الحث على الصدقة والإحسان إلى الفقراء والمساكين.

٢ـ العبرة ليست بكثرة المال بل العبرة بالبركة فيه.

٣ـ العفو والصفح شيمة المؤمن الكريم، والإنسان الكامل.

٤ـ التواضع يرفع منزلة صاحبه ويُعلي شأنه في الدنيا والآخرة.

* * *



الأسئلة

١ـ بيِّن معاني المفردات الآتية:

(نقصت صدقة ـ بِعَفْوٍ ـ تواضع)

٢ـ ضع علامة (صح) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (خطأ) أمام العبارة الخطأ:

(أ) الصدقة تنقص من المال فيصبح المتصدق فقيرًا. (   )

(ب) التواضع صفة الضعيف والعاجز. (   )

(جـ) المتحلي بالعفو منزلته عالية في الدنيا والآخرة. (   )

٣ـ اشرح الحديث شرحًا موجزًا.

٤ـ اذكر ما يرشد إليه الحديث.

* * *



الحديث الخامس عشر
فضيلة صلة الرحم وحرمة العقوق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»[١].

معاني المفردات:

قَرَابَةً: أي: ذوي رحم ونَسَب.

أَصِلُهُمْ: أي: أحسن إليهم.

يقطعوني: من القطع ضد الوصل، كإساءته إليهم وعدم زيارتهم.

وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ: أي بالوفاء والبر.

وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ: المقصود بالجهل هنا عدم الحلم وذلك بالإساءة إليه بالقول أو الفعل.

لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ: من إسداء الجميل وكانوا هم على ما ذكرت من القطع والإساءة والجهل.

تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ: أي: كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق أكل الرماد الحار من الألم.

(ظَهِيرٌ) أي: مُعين.

المعنى الإجمالي:

الإسلام دين المودة والمحبة، والألفة والاجتماع، وهو دين التكافل والترابط بين البشر فكلهم إخوة من أب واحد هو آدم عليه السلام، وإذا كان المجتمع الإنساني يشبه البنيان، كان التماسك بين لبناته أساس قوته وصلابته وزيادة نفعه وطول بقائه، والإسلام يهدف إلى بناء مجتمع متكامل متواصل متواد متحاب، ومن هنا فإن المسلم ينبغي عليه الالتزام بصلة الرحم حتى وإن قطعه أقاربه فلم يصلوه، ولذا جاء جواب النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الصحابي الجليل الذي جاء يسأله عن أقاربه الذين يصلهم

(١) رواه مسلم.



وهم لا يبادلونه الصلة، ويحسن إليهم وهم يسيئون إليه، ويصبر على فحش أقوالهم وسوء أخلاقهم وهم مع ذلك لا يمتنعون عن الإساءة إليه، فأخبره النبي ﷺ أنه بفعله هذا كأنما يطعمهم الرماد الحار الذي لا يستسيغه إنسان، كما أنَّه لا يزال مؤيدًا بملائكة الله المقربين ليكونوا له عونًا في حياته ما داوم صلة الرحم مع الصبر على سوء أخلاق أقاربه وذويه.

وصلة الرحم تعني البر بالأقارب والإحسان إليهم وتعهدهم بالزيارة، وإيصال الخير لهم، ودفع الشر عنهم، وقد بين النبي ﷺ فضل صلة الرحم وأنها بركة في المال والعمر في أحاديث كثيرة فعن أَنَس بْن مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[1].

كما أن قطيعة الرحم تكون سبب حرمان التوفيق في الدنيا، وحرمان الجنة في الآخرة قال رَسُول اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ»[2].

ما يرشد إليه الحديث

١ـ فضل صلة الرحم.

٢ـ عدم مقابلة الإساءة بمثلها.

٣ـ الحلم خلق نبيل.

٤ـ صلة الرحم من أسباب المعونة والتأييد الإلهي.

* * *

(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه.



الأسئلة

١ـ بيِّن معاني المفردات الآتية:

(قَرَابَةً ـ يقطعوني ـ تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ ـ ظَهِيرٌ)

٢ـ اشرح الحديث بأسلوبك شرحًا موجزًا.

٣ـ اذكر أهم ما يرشد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊



الحديث السادس عشر
فضل الرفق ونَبْذُ العُنْف

عَنْ جَرِيرِ بنِ عبدِ اللهِ[1] رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ»[2].

معاني المفردات:

«الرِّفْقَ»: وهو وضع الشيء في موضعه المناسب على سبيل التلطف بدون غلظة أو جفاء وضدهُ العنف.

«يُحْرَمِ الْخَيْرَ» أي: يصير محرومًا من الخير الحاصل بسبب الرفق.

المعنى الإجمالي:

يحثُّ النبي ﷺ في هذا الحديث إلى أن الرفق خير كله، وأنَّ من يُحرم الرفق ويتصف بالشدة يُحرم الخير، والرفق معناه لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل، فمن أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، والرفق سبب كل خير، ويتأتى به من الأمور ما لا يتأتى بخلافه، ويُسهل من المطالب ما لا يتأتى بغيره.

والله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله ويثيب عليه ما لا يثيب على غيره.

والإنسان إذا حرم هذه الصفة الطيبة فإنه يخسر بسبب ذلك الخير الكثير والنفع العميم ما الله به عليم، والإنسان الذي يتصف بالجفاء والقسوة، ويتسم بالعنف والغلظة تنفر منه الطباع السليمة، ويحرم من حب الناس وإحسانهم.

وأولى المواقف بالرفق الدعوة إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[3]، ومقام التعليم: كما علم النبي ﷺ المتكلم في الصلاة ومقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام على أمور الأهل والولد.

---

(١) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي صحابي مشهور، يقال له: يقول هذه الأمة، لحسن صورته وجماله، وفد على النبي ﷺ فى رمضان سنة عشر، وفى الصحيح: عنه قال: منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم). روى له: (١٠٠) حديث، مات سنة إحدى وخمسين.

(٢) رواه مسلم.

(٣) سورة النحل. الآية: ١٢٥.



ولاشك أن الرفق يحقق الخير الكثير، والأثر الطيب.

وقد حث رسول الله ﷺ على الرفق كما في حديث عَائِشَةَ، رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»(١).

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ الحث على التحلي بالرفق، والتخلي عن الشدة والعنف.

٢ـ الرفق والتلطف في الأمور سبب الخير العظيم.

٣ـ يحصل بالرفق ما لا يحصل بالشدة والعنف.

٤ـ الحث على حسن الأخلاق واجتناب سيئها.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

١ـ بيِّن معاني المفردات:

(«الرِّفْقَ ـ «يُحْرَمِ الْخَيْرَ»).

٢ـ اشرح الحديث بأسلوبك شرحا موجزًا.

٣ـ اذكر بعض ما يرشد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊

(١) رواه مسلم.



الحديث السابع عشر
إماطة الأذى من أسباب المغفرة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ»[١].

معاني المفردات:

غُصْنٌ: هو طرف الشجرة ما دام ثابتًا فيها، وجمعه أغصان وغصون.

فَأَخَّرَهُ: أي: نحَّاهُ عن الطريق، وفي نسخة أخرى «فأخذه» أي: أخذه من الطريق إذهابًا لضرره.

فَشَكَرَ اللهُ لَهُ: أي قبل منه هذا الفعل اليسير.

المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث الشريف يحكي لنا النبي ﷺ قصة رجل من الأمم السابقة، كان يسير في طريق فوجد غصن شوك فنحَّاه جانبًا؛ لأنه ربما تسبب في أذى أحد، أو مضايقة الناس في طريقهم، فقبل الله منه هذا العمل الطيب فغفر له ذنوبه بهذا الفعل الذي يظنه كثير من الناس أنه حقير، ولكن فضله عند الله كبير، وهذا من واسع فضل الله ورحمته بعباده.

وفي هذا الحديث يُعلِّم النبي ﷺ أمتهُ أدبًا من آداب الطريق، ويُبين فضل إماطة الأذى عن طريق الناس، ويُرسخ أن قليل الخير يحصل به كثير الأجر، ويُنبه على فضيلة كل ما فيه نفع للمسلمين ودفع الضرر عنهم، وإن كان في نظر الناس أمرًا يسيرًا.

والحديث يبين مزيد كرم الله تعالى حيث إنه لا يُضيع عمل عامل وإن كان قليلاً، فهو سبحانه يجازي العبد على إحسانه إلى نفسه وإلى المخلوقين وإلى الكون الذي أمر بعمارته.

وقد وردت روايات أخرى لهذا الحديث توضح ثواب الله تعالى لهذا الرجل فقد قال النَّبيّ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي المُسْلِمِينَ»[٢]،

---

(١) رواه البخارى ومسلم.
(٢) رواه مسلم.



وفي رواية: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لأُنَحِيَنَّ هَذَا عَنِ المُسْلِمينَ لا يُؤذِيهِمْ، فَأُدخِلَ الجَنَّةَ»[1].

وقد عدَّ رسول الله ﷺ هذه الفضيلة وهي إماطة الأذى عن طريق الناس من شعب الإيمان فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ـ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ ـ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»[2].

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته ما فيه الخير ورشادهم.

٢ـ حرص الإسلام على تحصيل النفع ودفع الضرر.

٣ـ دفع الضرر عن الناس من القربات العظيمة والطاعات الكريمة.

٤ـ إماطة الأذى سبب من أسباب المغفرة.

٥ـ إيصال الخير للناس ودفع الضرر عنهم.

٦ـ كرم الله تعالى، الإثابة على أعمال البر ولو كانت ليست بذاته الشأن.

* * *

---

(١) رواه مسلم.
(٢) متفق عليه.



الأسئلة

١ـ بيِّن معاني المفردات الآتية:

(غُصْن ـ فأخّره ـ فشكر الله له)

٢ـ أكمل ما يلي:

(أ) يحكي الحديث قصة...............

(ب) كان شكر الله تعالى لهذا الرجل بأمرين: أحدهما: مغفرة ذنوبه، وثانيها:...........

إماطة الأذى عن الطريق سبب..............

٣ـ اشرح الحديث بأسلوبك شرحًا مختصرًا.

٤ـ بَيّن أهمية إزالة الأذى من طريق الناس.

٥ـ اذكر أهم ما يرشد إليه الحديث.

=❊ ❊ ❊



الحديث الثامن عشر
الرفق بالحيوان

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»(١).

معاني المفردات:

«هِرَّةٍ» أي: قطة.

«خَشَاشِ الأَرْضِ» حشراتها وهوامها.

المعنى الإجمالي:

الإسلام دين الرحمة وقد أرسل الله نبيه ﷺ رحمةً للعالمين فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾(٢).

فجاءت رسالته رحمة للناس جميعًا، بل شملت هذه الرحمة الحيوان الأعجم، والجماد الأصم، ومن هنا بين النبي ﷺ في هذا الحديث نموذجًا لصنف من الناسُ نزعت من قلوبهم الرحمة، وهي تلك المرأة التي كانت عندها قطة قامت بربطها وحبسها فلم تطعمها ولم تسقها في وقت حبسها، ولا هي تركتها تأكل من حشرات الأرض وهوامها؛ فكانت قسوة قلبها سببًا في دخولها النار، واستحقاقها العذاب وبُعْدها عن رحمة الله ورضوانه؛ فمنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ.

ـ و يبين هذا الحديث رحمة الشريعة الإسلامية التي جاءت بتشريعات عظيمة سبقت النظم والقوانين الدولية الحديثة التي نظمت حقوق الحيوان حيث أمرت الشريعة بالإحسان ومراعاة حقوق الحيوان.

وإذا اهتم الإسلام بالحيوان وأمر بالرفق به فإنه من باب أولى يأمر بالرفق والرحمة بالأهل والأولاد والزوجة والأقارب والجيران بجميع الناس من حوله.

ـ وفي حديث آخر يبين النبي ﷺ صورة متقابلة بخلاف صورة حديثنا فيذكر قصة رجل كان رحيم القلب، عظيم النفس فَعْنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ

(١) رواه البخارى ومسلم، واللفظ لمسلم جـ٤ ص ١٧٦١ حديث رقم ٢٢٤٤.
(٢) سورة الأنبياء. الآية: ١٠٧.



عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لأَجْرًا؟ فَقَالَ: (فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)»[1].

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ فضل التخلق بصفة الرحمة.

٢ـ مراعاة حقوق الحيوان من الأخلاق الحسنة والصفات الكريمة.

٣ـ قسوة القلب تودي بصاحبها إلى دخول النار.

٤ـ الرفق بالحيوان سبب من أسباب المغفرة ودخول الجنة.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

١ـ بين معاني المفردات الآتية:

(هِرَّةٍ ـ خَشَاشِ الأَرْضِ).

٢ـ اشرح الحديث بأسلوبك شرحًا أدبيًا جميلًا.

٣ـ اذكر بعض ما يرشد إليه الحديث.

٤ـ ضع علامة (√) أو (X) أمام العبارات التالية:

(أ) دخلت هذه المرأة النار بسبب قطة حبستها. (   )

(ب) دخل رجل الجنة بسبب كلب سقاه من عطش. (   )

(جـ) الرفق خاص بالإنسان فقط. (   )

❊ ❊ ❊

(١) متفق عليه.



الحديث التاسع عشر

(صفة النبي ﷺ، وحُسْنُ خُلقِه)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: (إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا)»[1].

معاني المفردات:

لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا: أي ليس ذا فحش في كلامه وأفعاله، والمراد بالفحش: سوء الخلق، وبذاءة اللسان، ونحو ذلك.

وَلاَ مُتَفَحِّشًا: أي لم يكن متكلفًا الفحش، فالمُتَفَحِّش: الَّذِي يَتكلَّف الفحش ويَتَعمَّده.

المعنى الإجمالي:

يصف لنا الصحابي الجليل عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما أدبَ رسول الله ﷺ في حديثه، وكيف كان مهذبًا في كلامه وتعامله مع الناس فيقول: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا» أي لم يكن الفحش فيه خُلُقًا أصليًا ولا كسبيًا، والفحش هو ما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال؛ فلا يصدر منه صلى الله عليه وسلم الكلام القبيح والفعل المرذول طبعًا ولا تطبعًا ولا مجاراة لغيره، فلا يستفزه السفهاء فيجاريهم في سفههم؛ لأنه أملك الناس لغرائزه، وانفعالاته النفسية، فإذا تجرأ عليه سفيه بالشتيمة لا يرد عليه بمثلها امتثالًا لأمر ربه الذي أدّبه بقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[2]، ثم قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا» أي أكمل المؤمنين إيمانًا أكثرهم تمسكًا بفضائل الأخلاق ومحاسن الشيم؛ ولا شك أنَّ مَنْ اتصف بحُسْن الأخلاق، وكريم الصفات، وجميل العادات كان مِن خيار الناس، وأخيارهم؛ لأنَّ حُسْنَ الخلق يدعو إلى المحاسن، ويكف عن المساوي، وأمهات مكارم الأخلاق هي: بشاشة الوجه، وكف الأذى، وبذل الندى.

ومعنى ذلك أنَّ حُسْن الخُلُق هو مخالطة الناس بالجميل، والبشر، والتودد لهم، والإشفاق عليهم، واحتمالهم، والحلم عنهم، والصبر عليهم في المكاره، وترك الكبر، والاستطالة عليهم، ومجانبة

---

(١) متفق عليه.
(٢) سورة الأعراف. الآية: ١٩٩.



الغلظة، والغضب، والمؤاخذة، واختلف العلماء في حُسْنِ الخُلُق هل هو غريزة؟ أم مكتسب؟ والصحيح أنَّ منه ماهو غريزة، ومنه ما يُكْتَسَب بالتخلق، والاقتداء بغيره، وبالجملة فحُسْنُ الخُلُق معناه: التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل.

وقد وصف القرآن نبينا محمدًا ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]، ووصفته أم المؤمنين عَائِشَةُ رضي الله عنها بقولها: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ يَغْضَبُ لِغَضَبِهِ، وَيَرْضَى لِرِضَاهُ»، كما وصفته أم المؤمنين صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ رضي الله عنها بقولها: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

وقد حثَّ النبي ﷺ في أحاديث كثيرة على حُسْنِ الخُلُق فدعا قائلًا: «اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي»[2]، وقال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»[3]، وقال: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»[4]، وقال: «إِنَّ مِنْ أَحِبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»[5]، وقال: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ»[6]، وقال: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»[7]، وقال: «إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»[8]، و«سُئِلَ ﷺ مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»[9]، و«سُئِلَ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»[10]، ولَخَّصَ رسالته الشريفة كلها في جملة واحدة فقال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»[11].

ما يُرشِد إليه الحديث:

١ـ فضيلة حُسْنِ الخُلُق؛ لأنه يورث لصاحبه محبة الله، ومحبة عباده.

٢ـ بيان فضيلة صاحب الخلق الحسن، وبيان أنه صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه.

٣ـ كان النبيُّ ﷺ أكمل الناس خُلُقًا.

٤ـ حُسْنُ الخُلُق منه ما هو وهبي، ومنه ما هو كسبي.

---

(١) سورة القلم. الآية: ٤.
(٢) صحيح الجامع ١٣٠٧.
(٣) أخرجه أحمد وي البخاري في الأدب المفرد بلفظ (إن الرجل ...).
(٤) رواه أبو داوور في سننه.
(٥) رواه أحمد.
(٦) جزء من حديث مسلم عن النواس بن سمعان.
(٧) فتح الباري جـ ١٠، صـ ٤٥٨.
(٨) رواه أبو يعلي.
(٩) الألباني في السلسلة.
(١٠) البخاري في الأدب المفرد جـ ١ صـ ١١٠.
(١١) البيهقي في سننه جـ ١٠ صـ ١٩٢.



أسئلة

س١: بَيِّن معاني ما يلي:

(لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا ـ وَلاَ مُتَفَحِّشًا).

س٢: أكمل ما يلي:

ـ معنى قوله: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا».......................

ـ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ.................................

ـ أمهات مكارم الأخلاق هي.........، و............، و............

ـ إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ..........، و...........

ـ كَانَ خُلُقُهُ ﷺ................، يغضب...............، و............

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك الجميل.

س٤: اكتب بعض ما يُرشِد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊



الحديث العشرون

الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبّ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[(١)].

معاني المفردات:

لَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ: أي: في الأعمال وطرق الكمال: فلم يعمل بعملهم، إذ لو عمل بمثل عملهم لكان منهم ومعهم.

الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ: أي يُحشر مع من أحبه، ويكونُ رفيقًا له.

المعنى الإجمالي:

ـ يُبَيّن الحديث الشريف كيف كان الصحابة يحبون رسول الله ﷺ حباً شديدًا، وكانوا ينعمون بالنظر إليه ويفرحون بمجالسته، ولكنهم كانوا يتفكرون فيما أعد الله لنبيه الكريم من المقام الرفيع، والمنزلة العظيمة في الآخرة؛ فيرون أنهم دونه في الفضل فيخافون أن يُحرموا من النظر إليه في الآخرة، ومن مرافقته في الجنة؛ فلهذا سأل هذا الصحابي الجليل رسول الله ﷺ سؤالاً غير صريح عن هذا الأمر، فكان الجواب من رسول الله ﷺ مطمئنًا لهذا الصحابي أن المرء يوم القيامة يكون مع من أحب.

ـ كما يُبيِّن الحديث الشريف فضل حُبّ الله، وحُبِّ رسوله ﷺ، والصالحين وأهل الخير الأحياء والأموات ومن فضل محبة الله ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نهيهما، والتأدب بالآداب الشرعية، ولا يُشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم، إذ لو عمله لكان منهم ومثلهم. كما لا يلزم من كونه مع من أحبّ أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه.

وقد ورد حديث آخر يؤكد نفس هذا المعنى فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ؟» قَالَ: حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ:

---

(١) متفق عليه.



«فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا، بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ»[1].

ما يرشد إليه الحديث:

١ـ عظم فضل الله على أُمَّته، وجزيل عطائه، ولطيف نعمائه.

٢ـ بيان عظيم حب الصحابة لرسول الله ﷺ.

٣ـ محبة رسول الله ﷺ سبب في دخول الجنة.

٤ـ الحث على صحبة الصالحين والأخيار، واجتناب صحبة المفسدين والأشرار.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

١ـ بيِّن معاني الجمل الآتية:

« لَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ »، «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

٢ـ أكمل العبارات الآتية:

(أ) المرء مع..........

(ب) كان الصحابة يحبون..........

(جـ) في الحديث فضل حب الله تعالى، وحب......، و......... و.........

(د) أعد الأعرابي للساعة...............

٣ـ اشرح الحديث بأسلوبك مبينًا كيف كانت محبة الصحابة للرسول ﷺ؟

٤ـ اذكر ما يرشد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊

---

(١) متفق عليه.




الوحدة الرابعة
السيرة النبوية

أهداف دراسة وحدة السيرة

بنهاية دراسة هذه الوحدة ، يتوقع من الطالب أن:

١ـ يتعرف على أسباب الغزوات (خيبر ـ مؤتة ـ حنين ـ تبوك).

٢ـ يتعرف ما ترتب على هذه الغزوات من نتائج.

٣ـ يذكر أسباب فتح مكة، وأحداث الفتح.

٤ـ يستنبط الدروس المستفادة من حجة الوداع.

٥ـ يستخرج شمائل الرسول ﷺ.

٦ـ يستشعر أحداث وفاة الرسول ﷺ.

٧ـ يقدر قيمة تحمل الرسول ﷺ للمشاق في سبيل الله.

***



الموضوع الأول

غزوة خيبر[1]

المحرم سنة (٧ هـ / ٦٢٨م)

سبب فتح خيبر:

ازدادت نقمة اليهود على المسلمين بعد أن أخرج رسول الله ﷺ يهود بني قينقاع وبنى النضير وبني قريظة من المدينة[2]، فلجأ بعضهم إلى يهود خيبر، وقاموا بتدبير المؤامرات لإيذاء المسلمين، فكان لابد من إخراجهم من خيبر، حتى يأمن المسلمون شرهم.

خروج النبي ﷺ إلى خيبر

خرج النبي ﷺ من المدينة إلى خيبر بعد عودته من الحديبية، في جيش عدده (١٦٠٠) مقاتل، فوصل بعد ثلاثة أيام، وبات الجيش أمام حصون خيبر، وعند خروج اليهود فى الصباح إلى مزارعهم، وجدوا الرسول ﷺ والمسلمين أمام حصونهم، فولوا هاربين، وصاحوا: محمد والجيش! فقال رسول الله ﷺ:

خَربت خيبر، إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المـنْذَرين.

أحداث الغزوة:

جمع يهود خيبر أموالهم وعيالهم في حصن (الكتيبة)، وجعلوا مقاتليهم في حصن (النطاة)؛ فأمر النبي ﷺ بقطع النخيل المحيط بالحصن؛ لأنَّ كثرته تعوق تحركات الجيش، فخرج اليهود يدافعون عن حصونهم؛ لأن هزيمتهم تعني القضاء الأخير على اليهود في بلاد العرب، واستمر القتال ثلاثة أيام واليهود يحاربون، فإذا شعروا بالهزيمة؛ رجعوا إلى حصونهم وأغلقوها عليهم.

ثم قال النبي ﷺ في مساء يوم: «لأعطين الراية غدًا لرجل يحب اللهَ ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه»[3]؛ وفى الصباح أعطى الراية لعلي بن أبى طالب رضي الله عنه.

---

(١) واحة كبيرة على بعد ٦٩ ميلا من المدينة ، وهي على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، اليوم: تبعد عن المدينة (١٦٥ كيلاً) شمالاً على طريق الشام. البريد= ٨x١٢=٩٦ وقيل سميت باسم رجل من اللعماليق هو: خبير بن قانية – المباركفورى–الروض الأنف ولفظ خبير بلسان اليهود:الحصن–معجم البلدان لياقوت الحموي–.

(٢) لنقضهم العهد.

(٣) أخرجه ابن ماجه والنسائى.



تقدم عليٌّ ﵁ إلى الحصن، فخرج إليه أهله، ودارت المعركة، وقتل قائد الحصن الحارث بن أبي زينب، فتولّى بعده أخوه: مَرْحَب، وقاتل عليًا حتى كاد أن يقتله، إلَّا أنَّ عليًا ضربه فقتله، ودخل المسلمون الحصن وفتحوه، ثم سقطت الحصون واحدًا بعد الآخر، فطلب اليهود الصلح، وبعد مفاوضات مع المسلمين، تصالحوا على حقن دماء المقاتلة من اليهود، وترك غير المقاتلة.

ثم سألوا رسول الله ﷺ أن تبقى خيبر تحت أيديهم يعملون فيها، ويزرعونها؛ لأنهم أعرف بأراضيهم، على أن يأخذوا نصف محصولها، فوافق الرسول ﷺ.

نتائج الغزوة:

استشهد من المسلمين في هذه الغزوة حوالي (٢٠) شهيدًا، بينما قُتِل من اليهود (٩٣) قتيلا. وبهذه الغزوة ساد سلطان المسلمين على جزيرة العرب.

تقسيم الغنائم:

غنم المسلمون من خيبر ألف رمح، وأربعمائة سيف، ومائة درع، وخمسمائة قوس، وبعض الحاصلات الزراعية والماشية، فقسمها النبي ﷺ بين المسلمين، للفارس سهمان وللراجل[١] سهم واحد.

وكان من بين الغنائم عدة صحائف من التوراة، فطلب اليهود ردها إليهم، فأمر النبي ﷺ بردِّها لهم، وهذا يدل على احترام الإسلام والمسلمين للكتب المـُـنزلة، ومدى تسامحهم الذي أصبح مضرب الأمثال.

الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

١ـ جواز مصالحة أهل الكتاب ومعاملتهم.

٢ـ بيان سماحة الإسلام واحترامه للكتب السماوية المنزلة.

٣ـ ثقة النبي ﷺ في نصر الله له.

* * *

(١) الراجل: من يسير على رجليه.



أسئلة

س١ :

(أ) متى كان فتح خيبر؟ وكم كان عدد جيش المسلمين؟ وما موقف يهود خيبر لمَّا رأوا جيش المسلمين؟

(ب) عَلَام صالح الرسول ﷺ أهل خيبر؟

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

(أ) قسّم رسول الله ﷺ غنائم خيبر بين المسلمين:

(للفرس سهم وللرجل سهمان ـ للراجل سهم وللفرس سهمان)

(ب) كان من بين غنائم المسلمين عدة صحائف من:

(الإنجيل ـ التوراة ـ القرآن)

(جـ) عدد قتلى اليهود في فتح خيبر:

(٩٠ ـ ٩٣ ـ ٨٣).

* * *



الموضوع الثاني

سرية مؤتة[1]

جمادى الأولى سنة (٨ هـ / سبتمبر ٦٢٩م)

وقد سمى البخاري هذه السرية غزوة وإن لم يخرج فيها النبي لكثرة جيش المسلمين فيها وتسمى بغزوة الأمراء.

سبب الغزوة:

كان الرسول ﷺ قد أرسل الحارث بن عُمير الأَزْدِي بكتاب إلى ملك «بُصْرى»[2] من جهة هرقل يدعوه إلى الإسلام، فبعث إليه ملك (بُصرى) شرحبيل بن عمرو الغساني ليقتله فى الطريق أثناء سفره، فغضب رسول الله ﷺ لقتل رسوله فجهَّز رسول الله ﷺ جيشًا عدده (٣٠٠٠ مقاتل)، وقال لهم: «أمير الجيش زيد بن حارثة، فإنْ قُتل فجعفر بن أبى طالب، فإنْ قُتل فعبد الله بن رواحة، فإنْ قُتل فليختر المسلمون منهم رجلًا فليجعلوه عليهم أميرًا» أي: بقائدًا للجيش[3].

أحداث الغزوة:

خرج الجيش وودَّعه النبي ﷺ ودعا لهم بالنصر، وأوصاهم أنْ يدعوا من هناك إلى الإسلام، وألَّا يقتلوا النساء ولا الأطفال، ولا يقتلوا راهبًا في صومعته، ولا يهدموا المنازل ولا يقطعوا شجرًا.

الجيش الإسلامي في مؤتة:

لـمّا خرج الجيش من المدينة سمع العدو بمسيرهم، جمع شُرَحْبِيل بن عمرو الغَسَّاني مائة ألف من قبائل العرب، واستنجد بملك الروم فجمع لهم هرقل أكثر من مائة ألف مقاتل من الروم، وسمع المسلمون بذلك فأقاموا في «مَعَانٍ»[4] ليلتين يُفكرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنُخبره بعدد عدونا، فَشَجَّعهم عبدالله بن رواحة على التَّقدم، وقال لهم: «ياقوم انطلقوا إنما هي إحدى الحسنيين، إمَّا نصرٌ وإمّا شهادة».

---

(١) مؤتة: مدينة تقع في الشام، جنوب شرقي عمان، وتتبع اليوم المملكة العربية الأردنية.
(٢) مدينة تقع في محافظة (حُوران) جنوبى دمشق وتعرف باسم بُصرى الشام.
(٣) ينظر: دلائل البيهقى (٤/ ٣٦٢).
(٤) مدينة تقع في جنوبى (الأردن) على طريق الحجاز.



التقاء الجيشين واستشهاد القادة الثلاثة:

التقت قوة المسلمين بالروم؛ فأخذ اللّواء زيد بن حارثة، فقاتل حتى قُتل رضي الله عنه طعنًا بالرماح، ثم أخذ اللّواء جَعْفَر بن أبي طالب فأبلى بلاءً حسنًا، حتى أحاط العدو بفرسه، فَنزلَ عنها ثم انطلق يُقاتل الروم حتى قُطعت يداه فاحتضن الراية بِعَضُديه[1] وقاتل حتى قُتل، ثم انتقلت القيادة لعبد الله بن رواحة، ولم يزل يقاتل حتى قُتل رضي الله عنه.

خالد بن الوليد سيف الله المسلول:

وبعد استشهاد القُوَّاد الثلاثة اتفق الناس على تَولية خالد بن الوليد رضي الله عنه فاستطاع أن يُوحِّد الصفوف ويجمع الشمل، وظل يُقاتل العدو حتى أقبل الليل، فأخذ في تنظيم الجيش من جديد فقدم من كان في الخلف، وأخَّر من كان في الأمام، فلما أصبح الصباح ظن العدو أن مددًا جاء للمسلمين، فلم يهاجموهم.

أما خالد بن الوليد رضي الله عنه فقد آثر المحافظة على المسلمين بالانسحاب، واستطاع ببراعة ومهارة أن يُنقذ الجيش الإسلامي من خطر محقق، وعاد إلى المدينة.

وقد واسى الرسول صلى الله عليه وسلم أُسَر الشُّهَداء، حين قال: ائتوني ببني جعفر، فدخلوا عليه، فضمهم وذرفت عيناه بالدمع، وقال: اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد أتاهم ما يَشْغَلهم.

أهم الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

١ـ في وصية النبي صلى الله عليه وسلم للجيش تعاليمُ سامية، ومبادئُ إنسانية راقية، فلا قتْلَ ولا هدْمَ ولا حرقَ ولا قطعَ إلا بحقٍّ، فإن لسيوف المسلمين أخلاقًا.

٢ـ قوة الإيمان والثقة في الله تعالى والتسليم واليقين بأن النصر من عند الله تعالى.

٣ـ التدبير الحكيم من خالد بن الوليد رضي الله عنه حينما حفظ للمسلمين هيبتهم.

***

(١) العضد: وهو الساعد من المرفق إلى الكتف.



أسئلة

س ١: ما سبب غزوة مؤتة، وكم كان عدد جيش النبي ﷺ، ولمن عقد النبي ﷺ الإمارة؟ وبم أوصى النبي ﷺ حين ودَّعه؟

س٢: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ:

(أ) كانت غزوة مؤتة في السنة السابعة من الهجرة. (   )

(ب) جمع هرقل أكثر من مائة ألف مقاتل. (   )

(جـ) واسى الرسول ﷺ أسر الشهداء. (   )

س٣: أكمل ما يأتي:

أخذ اللواء .... فقاتل حتى قتل، ثم أخذ اللواء .... فأبلى بلاءً حسنًا، ثم انتقلت القيادة إلى .... حتى قُتل وبعد استشهاد القادة الثلاثة، اتفق الناس على توليه .... رضي الله عنه فوحّد الصفوف وجمع الشمل.

❊ ❊ ❊



الموضوع الثالث
فتح مكة
رمضان ٨ هـ، يناير ٦٣٠م

سبب الغزوة:

أتاح صلح الحديبية لكل قبيلة عربية أن تدخل في حِلْفِ رسول الله ﷺ إن شاءت، أو تدخل في حِلْفِ قريش، فارتضت بنو بكر أن تدخل في عَقْدِ قريش، وارتضت خزاعة أن تدخل في عَقْدِ رسول الله ﷺ، وفي تلك السنة (الثامنة) اعْتَدَتْ بَنُو بَكْر عَلَى خُزَاعَة، فقتلت منهم نحو عشرين رجلا، وأمدت قريشٌ بني بكر بالمال والسلاح، فلما بلغ ذلك الرسول ﷺ غضب غضبًا شديدًا، وتجهز لقتال قريش وقد أخفى أمره.

خروج النبي ﷺ من المدينة:

سار رسول الله ﷺ من المدينة في يوم العاشر من رمضان، وكان عددهم قرابة عشرة آلاف، وفي (مَرِّ الظَّهْرَان) عَثَرَ حرسُ رسول الله ﷺ على أبي سفيان ابن حرب واثنين معه، فأسروهم، وجاؤوا بهم إلى النبي ﷺ، فأسلم أبو سفيان، وقال العباس للنبي ﷺ: «إن أبا سفيان رجل يُحب الفَخْر، فاجْعل له شيئًا يَفتخِرُ به»، فقال ﷺ: «من دخَل دار أبي سُفيان فَهو آمن»[(١)].

الجيش يدخل مكة:

وصل جيش المسلمين إلى مكة، فأعلن مُنادِي الرسول ﷺ: «من دخلَ دارهُ وأغلق بابَه فهو آمِن، ومن دخل المسجد فهو آمِن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمِن»[(٢)].

ثم دخل رسول الله ﷺ مكة وهو راكب راحلته، متواضعًا شاكرًا للّٰه تعالى على هذا الفتح الأكبر، ثم طاف رسول ﷺ بالبيت، وأزال ما حوله من أصنام بلغت (٣٦٠) صنمًا، ثم دخل الكعبة، وصلى فيها ركعتين، ووقف على بابها، وقريش تنظر ما هو فاعل بها، فقال فيما قال وقتها: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْش،

---

(١) سنن أبي داود جزء ٣ ص ١٦٣.
(٢) صحيح مسلم: "من ألقى سلاحه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن"، وفي مسند ابن راهويه: "وَمن دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن".



مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُم؟ قَالُوا خَيْرًا؛ أَخٌ كَرِيمٌ، وَابنُ أَخٍ كَرِيم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اليَوْمَ أَقُولُ لَكُم مَا قَالَ أَخِي يُوسفُ مِنْ قَبْل: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1] اذْهَبُوا فَأَنْتُم الطُّلَقَاءُ»[2].

نتائج الفتح الأعظم:

١ـ القضاء على الوثنية والشرك في أغلب جزيرة العرب.

٢ـ القضاء على الصراع بين القبائل فانصرفت الجهود إلى نشر الإسلام.

أهم الدروس المستفادة من فتح مكة:

١ـ العفو عند المقدرة، وسمو خلقه ﷺ.

٢ـ المحافظة على الدماء، وتقديس حرمة البيت الحرام.

٣ـ حرص الإسلام العظيم على تأمين حياة الناس، والمحافظة على أرواحهم.

٤ـ حرص الإسلام على احترام العهود والمواثيق.

٥ـ شكر النبي ﷺ ربه على جزيل نعمته وعظيم نصره.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س ١: ما سبب فتح مكة، وفي أي سنة كان الفتح؟

س ٢: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

(أ) سار النبي ﷺ من المدينة في يوم..... من رمضان (التاسع ـ العاشر ـ الحادي عشر)

(ب) قال النبي ﷺ: من دَخَل دار .... فهو آمن. (أبي بكر ـ عثمان ـ أبي سفيان)

س ٣: ما نتائج فتح مكة؟

❊ ❊ ❊

---

(١) سورة يوسف. الآية: ٩٢.

(٢) سنن البيهقى الكبرى جـ ٩ صـ ١١٨.



الموضوع الرابع

غزوة حُنَيْن[(١)،(٢)]

١٠ من شوال ٨ هـ / فبراير ٦٣٠ م

سبب الغزوة:

حينما فتح الله تعالى على رسوله ﷺ مكة، وخضعت له قريش بعد بَغْيِها وعدوانها، ضاقت صدور أشراف (هَوَازِن) و(ثَقِيف) بالنصر الذي آتاه الله عزَّ وجلَّ رسوله ﷺ والمؤمنين.

استعداد العدو:

خرجت (هَوَازِن) و(ثَقِيف) يتقدمهم مالك بن عَوْف سيّدُ هَوَازِن، الذي أَمَرهم أن يأتوا ومعهم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم، حتى نزلوا وادي أوْطَاس[(٣)]، وإنما أَمَرهُم بذلك حتى يمتنعوا عن الفِرار، ويدافعوا عن الأهل والمال والولد.

تعبئة جيش المسلمين:

خرج رسول الله ﷺ للقتال في هذه المعركة، ومعه (١٢٠٠٠) من المسلمين، (١٠٠٠٠) من أهل المدينة، و(٢٠٠٠) من أهل مكة، وسار المسلمون معجبين بكثرتهم، فخورين بقوتهم قائلين: «لن نُغْلَبَ اليوم من قلة».

أحداث المعركة:

علم مالك بن عوف بقدوم رسول الله ﷺ، فجمع أصحابه في وادي حنين، وانتشروا يختبؤون في أنحائه، وأمرهم أن يحملوا على النبي ﷺ وأصحابه، حملة واحدة.

ووصل المسلمون إلى وادي حنين، فنزلوا فيه، فأمطرهم العدو بوابل من النبال، ففرَّ كثير منهم منهزمين.

---

(١) وادٍ بين الطائف ومكة.

(٢) يقع شرق كمكة بقرابة ثلاثين ميلا - المعالم الجغرافية الواردة في سيرة ابن هشام.

(٣) أوطاس: سهثل يقع على طريق حاج العراق إذا أقبل من نجد قبل أن يصعد الحرة - السرايا والبعوث النبوية حول المدينة.



شجاعة رسول الله ﷺ:

لكن رسول الله ﷺ وقف ثابتًا ـ على بغلة له بيضاء ـ ينادي في الناس ويحثهم على القتال في سبيل الله تعالى: «إِلَيَّ يَا عِبَادَ اللهِ، أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ»[١].

النصر بعد الهزيمة:

أخذ العباس بن عبد المطلب ينادي بأعلى صوته: يَاأَصْحَابَ السَّمُرَةِ[٢]، فرجعوا يقاتلون الكفار، وكان النداء: يا للأنصار، وأشرف رسول الله ﷺ ينظر إلى قتالهم قائلا: «الْآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ»، ثم أخذ حصيّات من الأرض فرمى بهن وجوه الكفار، فانهزموا وولوا هاربين، واتَّبَعَهم المسلمون يقتلون ويأسرون.

تقسيم الغنائم:

كانت غنائم المسلمين في هذه المعركة (٢٤٠٠٠) من الإبل، و(٤٠٠٠٠) من الشياة، و(٤٠٠٠٠) أوقية من الفضة، و(٦٠٠٠) من الأسرى، وأعطى رسول الله ﷺ أناسًا يُؤَلِّفُ قلوبهم ليحسن إسلامهم.

أهم الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

١ـ النصر لا يكون بكثرة العدد، ولا جودة السلاح، وإنما النصر من عند الله تعالى.

٢ـ شجاعة النبي ﷺ وثبات قلبه.

٣ـ جواز أن يزيد الإمام في عطاء من يتألف قلوبهم للإسلام على قدر المصلحة.

٤ـ فضل الصحابة، ومدى محبتهم لرسول الله ﷺ ودينه.

***

(١) متفق عليه.
(٢) وهو بذلك يُذَكِّرهم بالشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان.



أسئلة

س١ : في أي سنة كانت غزوة حنين؟ وما سببها؟ وكيف استعد العدو للحرب؟

س ٢ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ:

(أ) خرجت هوازن وثقيف يتقدمهم مالك بن عوف. ( )

(ب) خرج رسول الله ﷺ يوم حنين ومعه ١٠,٠٠٠ من المسلمين. ( )

(جـ) وصل المسلمون إلى وادي حنين فنزلوا فيه. ( )

(د) وقف النبي ﷺ على ناقته، ينادي الناس ويحثهم على القتال. ( )

س٣: ما الدروس المستفادة من هذه الغزوة؟

❊ ❊ ❊



الموضوع الخامس
غزوة تبوك[١] أو العسرة
رجب ٩ هـ / أكتوبر ٦٣٠ م

سبب الغزوة:

بلغ المسلمين أن الروم قد جمعت جموعًا كثيرة بالشام، فأمر رسول الله ﷺ الناس للخروج إلى تبوك، ودعا الأغنياء إلى البذل والإنفاق.

الاستعداد للغزوة:

أراد رسول الله ﷺ الخروج لقتال الروم، وكان ذلك في فصل الصيف، والناس في عُسْرَة من العيش، وكانت ثمار المدينة قد طابت؛ فأعلن رسول الله ﷺ الجهة التي سيتجهون إليها.

وكان المنافقون يقولون: ﴿لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ﴾[٢]، لكن أقبل المؤمنون إلى رسول الله ﷺ بكل ما أمكنهم من المال والعدة، وجاء عثمان رضي الله عنه بثلاثمائة بعير مُحَمَّلَة بالزاد والعتاد، وبألف دينار من المال، فقال رسول الله ﷺ: «لَا يَضُرُّ عُثْمَانَ مَا عمل بعد اليوم»[٣]، وجاء أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله، وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله.

البكاؤون:

أقبل رجال من المسلمين أُطْلِقَ عليهم (البكاؤون) يطلبون من رسول الله ﷺ أن يحملهم معه على الدواب فحمل بعضهم، واعتذر إلى البعض وقال لهم كما حكاه القرآن الكريم: «لا أجد ما أحملكم عليه»؛ فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون.

أحداث الغزوة:

في شهر رجب سنة تسع من الهجرة سَارَ رسول الله ﷺ بالناس ومعه (٣٠٠٠٠) مقاتل، ومن الخيل (١٠٠٠٠)، وأعطى رسول الله ﷺ لواءه لأبي بكر الصديق، ثم سار نحو الشام حتى وصل إلى تبوك، فلم يجد فيها جيشًا للروم، فأقام فيها نحوًا من عشرين ليلة، وكانت هذه آخر غزواته ﷺ.

---

(١) تقع تبوك شمال الحجاز وتبعد عن المدينة ٧٧٨ ميلًا.
(٢) سورة التوبة. الآية: ٨١.
(٣) رواه الطبراني - المعجم الكبير جزء ١٨ صـ ٢٣١.



موقف المُخَلَّفِينَ بعد عودة الرسول ﷺ:

جاء المنافقون الذين تخلفوا عن غزوة تبوك إلى الرسول ﷺ يعتذرون فقبل منهم علانيتهم، واستغفر لهم ؛ ولكن جاءه نفر من المسلمين الصادقين منهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، صدقوا الله ورسوله، وندموا على ما فاتهم، فأمر الرسول ﷺ المسلمين بمقاطعتهم خمسين يومًا حتى تاب الله عليهم، وعفا عنهم.

أهم الدروس والعبر في هذه الغزوة:

١ـ أهمية الجهاد بالمال فقد جهَّزَ عثمان رضي الله عنه ثلث جيش العسرة.

٢ـ أن الله عزَّ وجلَّ غفور رحيم يفتح باب التوبة أَمَام العصاة والمذنبين.

٣ـ بيان خطر النفاق والمنافقين على المجتمع المسلم في السلم والحرب.

***

أسئلة

س ١ : في أي سنة كانت غزوة تبوك، وما سببها وما موقف البكائين؟

س ٢ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ:

(أ) خرج رسول الله ﷺ لقتال الروم وكان في فصل الصيف. (   )

(ب) جاء عثمان رضي الله عنه بألفي دينار إلى النبي ﷺ. (   )

(جـ) سار النبي ﷺ بالناس ومعه ثلاثون ألف مقاتل. (   )

س ٣: استنبط درسين مما درسته من أحداث الغزوة؟

***



الموضوع السادس

حجة الوداع

شهر ذي الحجة ١٠ هـ / مارس ٦٣٢ م

كانت حجة الوداع هي الحجة الوحيدة التي أداها رسول الله ﷺ، ولما سمع الناس أن رسول الله ﷺ سيحج في تلك السنة توافدوا على المدينة من شتى أنحاء الجزيرة في جماعات كثيرة حتى بلغ عددهم أكثر من مائة ألف مسلم، كلهم يريد أن يأتمَّ ويَقْتَديَ برسولِ الله ﷺ، ويأخذ عنه مَناسِكه، وأحرم المسلمون في ٢٥ من شهر ذي القعدة، سنة ١٠ هـ.

ثم وصلوا مكة في اليوم الرابع من ذي الحجة، فتوجه الرسول ﷺ والمسلمون إلى الكعبة، فاستلم ﷺ الحجر الأسود، وَقَبَّلَهُ وطَافَ بالبيت سبعًا، ثم سعى بين الصفا والمروة سبعًا، ثم ذهب إلى مِنًى، ومنها إلى جبل عرفات؛ فأقيمت له خيْمة، فاستراح حتى زالت الشمس، ثم ركب ناقته القصواء، وخطب في الناس خطبة الوداع المشهورة.

ثم ترك رسول الله ﷺ عرفات، وقضى ليلةً بالمُزدَلِفة، ثم ذهب إلى مِنىً، ورَمَى في الطريق إليها الجمرات، ثم نَحَر الهَدْي، وحَلَق رأسهُ، وبذلك قد أتمَّ حَجهُ، وعَلَّمَ الناس مناسكهم، وما فرض عليهم.

أهم الدروس المستفادة من حجة الوداع:

١ـ حجة الوداع هي الحجة الوحيدة التي أداها الرسول ﷺ.

٢ـ حرص الصحابة على الاقتداء برسول الله ﷺ.

٣ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته ما فيه نفعها.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س١ : في أي سنة كانت حجة الوداع؟ ومتى تحرك ركب الحجيج؟ وماذا فعلوا عندما وصلوا ذا الحليفة؟

س ٢: أكمل ما يأتي:

لما وصل النبي ﷺ إلى الكعبة، استلم ....، وقَبَّلَهُ، طاف بالبيت ....، ثم سعى بين .... سبعًا، ثم ذهب إلى ....، ومنها إلى جبل ....، فأقيمت له ....، فاستراح حتى زالت الشمس، ثم ركب ناقته..........................

❊ ❊ ❊



الموضوع السابع

وفاة رسول الله ﷺ

يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ ٧ يونيو سنة ٦٣٣ م

مرض رسول الله ﷺ في أواخر شهر صفر سنة ١١ هـ، وكان أول وجعه ﷺ صداعًا شديدًا يجده في رأسه، واشتد عليه المرض حتى أُغْمِي عليه من شدة مرضه ١٣ يومًا وقيل سبعة أيام، وكان يُمَرَّض عليه السلام في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها، وكانت تدعو له بالشِّفَاء.

ثَقُل المرض برسول الله ﷺ فلم يَعُد يَقْدر على الخروج إلى الصلاة مع الناس فقال «مُروا أبَا بَكْر فَلْيُصلِّ بالنَّاسِ»[1]، وفي فجر يوم الاثنين اثني عشر (١٢) من ربيع الأول، من العام الحادي عشر للهجرة، نام رسول الله ﷺ فجعلت تتغشَّاهُ سكْرة الموت، وكان بين يديه إناء فيه ماء فكان يُدْخِل يديه في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٌ»، وكانت فاطمةُ رضي الله عنها إذا رأت منه ذلك قالت: واكرب أبتاه فيقول لها عليه الصلاة والسلام «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ».

وفي الصباح رفع رسول الله ﷺ يده، وجعل يقول: في الرفيق الأعلى، حتى قُبض إلى رحمة الله ورضوانه، وهو في الثالثة والستين من عمره، قضى منها ثلاثة وعشرين (٢٣) عامًا يُجَاهد من أجل تبليغ رسالة الله، ونشر دعوته.

الدروس المستفادة من وفاة الرسول ﷺ:

١ـ وفاء زوجات النبي له ﷺ.

٢ـ حب الصحابة لرسول الله ﷺ حُبا شديدًا.

٣ـ الموت هو الحقيقة الكبرى، قال تعالى لنبيه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[2].

٤ـ ضرورة الاجتماع تحت راية إمام حتى لا تتشعب الأمور.

٥ـ فضل أبى بكر رضى الله عنه.

* * *

---

(١) رواه البخارى ومسلم.
(٢) سورة الزمر. الآية: ٣٠.



أسئلة

س ١: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ:

(أ) مرض رسول الله ﷺ في أواخر شهر رمضان في سنة ١١هـ. ( )

(ب) كان ﷺ يُمرَّض في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها. ( )

(جـ) قُبِضَ ﷺ وهو في الثالثة والسبعين من عمره. ( )

س ٢: كم سنةً قضاها رسول الله ﷺ في تبليغ الرسالة ونشر الدعوة؟

* * *



الموضوع الثامن
شمائل[1] الرسول ﷺ وأخلاقه

كانت أخلاق النبي ﷺ وشمائله صورة ناطقة بالسمو والكمال، فلقد اتصف ﷺ بالخلال الكريمة والصفات الحميدة، فكان ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، وكان ﷺ حَسَن الخَلْقِ والخُلقُ، وأطيب الناس رائحةً، وألْيَنَهُم كفًّا، وأحْسَنَهم عِشْرة، وأشدّهم لله خشية، فكان ﷺ لا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها؛ وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله فلا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر الحق، وكان خُلُقُهُ القرآن، وكان أكثر الناس تواضعًا يَقضي ويَسعى في حوائج أهله، ويحنو على الضعفاء، وكان من أشد الناس حياءً، وما عاب طعامًا قط إذا اشتهاه أكله وإلَّا تركه، ولا يأكل مُتكئًا، وكان يَمُرُّ الشهر والشهران ولا يوقد في بيته نار لنضج الطعام، وكان يقبل الهدية، ولا يقبل الصدقة، وكان يُصلِح نعله ويرقع ثوبه بنفسه، ويَزُور المريض، ويُجيب دعوة الداعي من غنيٍّ أو فقير، وكان فِراشه من جِلد حَشْوه لِيف، وكان زاهدًا متقللًا من أمتعة الدنيا كلها، وقد عرض الله عليه الدنيا فَأبَى أن يأخذها واختار الآخرة.

وكان كثير الذكر للَّه، دائم الفكر، أكثر ضحكه التبسُّم وكان يَمْزحُ ولا يَقُول إلا حقًّا، وكان يكرم أصحابه ويتطلفُ بهم.

***

(١) الشمائل: أي الخصال التي تبين الجانب الأخلاقي.



قائمة الموضوعات

الموضوعات	رقم الصفحة
مقـدمة الكتاب	٣
الوحدة الأولى (التوحيد)	٥
أهداف دراسة السمعيات	٧
قسم السَّمعيات	٨
سؤال القبر	٩
نعيم القبر وعذابه ودليلهما وحكم الإيمان بهما	١١
الأسئلة	١٢
أهداف دراسة أهوال يوم القيامة وأحداثه	١٣
البعث والنَّشْر	١٤
الحَشْر	١٥
الميزان	١٦
الحساب	١٧
الصراط	١٩
أهداف دراسة الثواب والعقاب والجنة والنار والملائكة والجن	٢١
الثواب والعقاب	٢٢
الجنة والنار	٢٣
الأسئلة	٢٤
الملائكة	٢٥
الجن	٢٧
الأسئلة	٢٨
أهداف دراسة قسم التصوف	٢٩
قسم التصوف	٣٠

تابع قائمة الموضوعات

الموضوعات	رقم الصفحة
أصول التصوف	٣٠
الأسئلة	٣٥
الوحدة الثانية (التفسير)	٣٧
أهداف الدراسة	٣٩
الموضوع الأول لا يأتون بمثله	٤٠
الأسئلة	٤٢
الموضوع الثانى من صور النفاق	٤٣
الأسئلة	٤٥
الموضوع الثالث فضل الله على العباد بإرسال سيدنا محمد	٤٦
الأسئلة	٤٨
الموضوع الرابع حرمة مال الغير وقتل النفس	٤٩
الأسئلة	٥١
الموضوع الخامس جزاء المفسدين في الأرض	٥٢
الأسئلة	٥٤
الموضوع السادس الرسول الرحيم بأمته	٥٥
الأسئلة	٥٧
الموضوع السابع من مقاصد الشريعة حفظ الأعراض	٥٨
الأسئلة	٦١
الموضوع الثامن من صفات عباد الرحمن	٦٢
الأسئلة	٦٤
الموضوع التاسع مجادلة أهل الكتاب	٦٥
الأسئلة	٦٧

تابع قائمة الموضوعات

الموضوعات	رقم الصفحة
الموضوع العاشر وجوب التثبت من الأخبار	٦٨
الأسئلة	٧٠
الموضوع الحادي عشر سلوكيات مذمومة نهى عنها الإسلام	٧١
الأسئلة	٧٤
الموضوع الثاني عشر من آداب المجالس	٧٥
الأسئلة	٧٧
الوحدة الثالثة (الحديث الشريف)	٧٩
أهداف دراسة وحدة الحديث	٨١
الحديث الأول حق المسلم على المسلم	٨٢
أسئلة	٨٤
الحديث الثاني الوصية بالجار	٨٥
أسئلة	٨٦
الحديث الثالث قيمة العمل	٨٧
أسئلة	٨٨
الحديث الرابع المسؤولية في الإسلام	٨٩
أسئلة	٩٠
الحديث الخامس النهي عن ترويع الآمنين	٩١
أسئلة	٩٢
الحديث السادس خطورة الكلمة	٩٣
أسئلة	٩٤
الحديث السابع أحب الأعمال إلى الله تعالى	٩٥
أسئلة	٩٧

تابع قائمة الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوعات
٩٨	الحديث الثامن السبعة الذين يظلهم الله في ظله........................
١٠٠	أسئلة..
١٠١	الحديث التاسع آداب الطريق..
١٠٣	أسئلة..
١٠٤	الحديث العاشر رعاية حقوق غير المسلمين..................................
١٠٥	أسئلة..
١٠٦	الحديث الحادي عشر المفلس يوم القيامة...................................
١٠٨	الأسئلة ....
١٠٩	الحديث الثاني عشر ترك الشبهات مخافة الوقوع في الحرام..................
١١١	الأسئلة..
١١٢	الحديث الثالث عشر الدعوة إلى الهدى أو الضلال...........................
١١٣	الأسئلة..
١١٤	الحديث الرابع عشر فضل الصدقة والعفو والتواضع..........................
١١٦	الأسئلة ....
١١٧	الحديث الخامس عشر فضيلة صلة الرحم وحرمة العقوق.........................
١١٩	الأسئلة ....
١٢٠	الحديث السادس عشر فضل الرفق ونَبْذُ العُنْف.............................
١٢١	الأسئلة..
١٢٢	الحديث السابع عشر إماطة الأذى من أسباب المغفرة.........................
١٢٤	الأسئلة ....
١٢٥	الحديث الثامن عشر الرفق بالحيوان.......................................
١٢٦	الأسئلة..

تابع قائمة الموضوعات

الموضوعات	رقم الصفحة
الحديث التاسع عشر (صفة النبي ﷺ، وحُسْنُ خُلُقِهِ)	١٢٧
أسئلة	١٢٩
الحديث العشرون الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبّ	١٣٠
الأسئلة	١٣١
الوحدة الرابعة (السيرة النبوية)	١٣٣
أهداف دراسة وحدة السيرة	١٣٥
الموضوع الأول غزوة خيبر	١٣٦
أسئلة	١٣٨
الموضوع الثاني غزوة مؤتة	١٣٩
أسئلة	١٤١
الموضوع الثالث فتح مكة	١٤٢
أسئلة	١٤٣
الموضوع الرابع غزوة حُنَيْن	١٤٤
أسئلة	١٤٦
الموضوع الخامس غزوة تبوك أو العسرة	١٤٧
أسئلة	١٤٨
الموضوع السادس حجة الوداع	١٤٩
أسئلة	١٥٠
الموضوع السابع وفاة رسول الله ﷺ	١٥١
أسئلة	١٥٢
الموضوع الثامن شمائل الرسول ﷺ وأخلاقه	١٥٣